محمد إبراهيم محمد عمر همد محمود

أغراض الشعر وخصائصه الفنية في الدولة السعودية الأولى: ابن غنام نموذجاً

دراسة أدبية تاريخية

NOOR PUBLISHING

أغراض الشعر وخصائصه الفنية في الدولة السعودية الأولى: ابن غنام نموذجاً

تهدف هذه الدِّراسة إلى تسليط الضَّوء على أغراض الشِّعر السَّلفيِّ في الدَّولة السُّعوديَّة الأولى، والتَّعرُّف على الخصائص الفنيَّة التي تميَّز بها الشِّعر السلفيُّ في تلك المدة، مع بيان دوره في الذَّود عن الدَّولة والدَّعوة في طور تأسيسها، بالإضافة إلى التأكُّد من التزامه بموضوعات الدعوة وقضاياها العقديَّة.وقد استخدمت الدِّراسة المنهج الوصفيَّ التحليليَّ، وتوصَّلت من خلاله إلى نتائج مهمَّة منها: أنَّ الأدب السلفيُّ في الدولة السعوديَّة الأولى مرآة صادقة تعكس صورة العصر، وما شاع فيه من بدع وشرك تصدَّت له الدعوة السلفيَّة بكلِّ حزم وقوَّة، وهو أدب أسهم فيه عدَّة شعراء من نجد وخارجها، كما يُعدُّ الشاعر حسين بن أبي بكر ابن غنَّام نموذجاً معبِّراً عن شعر الدعوة السلفيَّة، الذي تنوَّعت أغراضه الشعريَّة بين المدح، والتهنئة، والرثاء، والهجاء، وتصوير المعارك، والردِّ على خصوم الدعوة، كما تميَّز شعره بخصائص فنيَّة تمثَّلت في: ترك النسيب في مطلع القصيدة، والاستعاضة عنه بطرق فنيَّة أخرى كافتتاح القصيدة بذكر انتصار الحق على الباطل، أو بالحكمة المستخلصة من تجاربه وخلفيَّته الدينيَّة، أو بالتمهيد للموضوع بذكر الله، أو الدخول في الموضوع مباشرة، ومن خصائصه الفنيَّة كذلك استخدامه ألفاظاً ذات مدلولات شرعيَّة تتعلَّق بالدعوة، وذلك في جميع أغراضه الشعريَّة.

مصنفات أخرى للمؤلف:* العامل النحوي بين التقعيد والتعقيد.* الخطاب والسرد في رواية عرس الزين.* الوشائج اللغوية بين العربية والتِّگرَايتْ.* أركان الجملة في اللغة العربية.* الأدب التفاعلي بين مؤيديه ومعارضيه.* تداعيات الأزمة الأخلاقية لجائحة كورونا.* الذكاء الاصطناعي في الأدب والإعلام والاتصالات.* إمكانية شعر الهايكو في البيئة اللغوية العربية.

NOOR PUBLISHING

9 786205 637821

FOR USE ONLY

محمد إبراهيم محمد عمر همد محمود

أغراض الشعر وخصائصه الفنية في الدولة السعودية الأولى: ابن غنام نموذجاً

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

محمد إبراهيم محمد عمر همد محمود

أغراض الشعر وخصائصه الفنية في الدولة السعودية الأولى: ابن غنام نموذجاً

دراسة أدبية تاريخية

FOR AUTHOR USE ONLY

Noor Publishing

Imprint
Any brand names and product names mentioned in this book are subject to trademark, brand or patent protection and are trademarks or registered trademarks of their respective holders. The use of brand names, product names, common names, trade names, product descriptions etc. even without a particular marking in this work is in no way to be construed to mean that such names may be regarded as unrestricted in respect of trademark and brand protection legislation and could thus be used by anyone.

Cover image: www.ingimage.com

Publisher:
Noor Publishing
is a trademark of
Dodo Books Indian Ocean Ltd. and OmniScriptum S.R.L publishing group

120 High Road, East Finchley, London, N2 9ED, United Kingdom
Str. Armeneasca 28/1, office 1, Chisinau MD-2012, Republic of Moldova, Europe
Printed at: see last page
ISBN: 978-620-5-63782-1

Copyright © محمد إبراهيم محمد عمر همد محمود
Copyright © 2024 Dodo Books Indian Ocean Ltd. and OmniScriptum S.R.L publishing group

FOR AUTHOR USE ONLY

أغراض الشِّعر وخصائصه الفنيَّة في الدَّولة السُّعُوديَّة الأولى: الشَّاعر ابن غنَّام نموذجاً

محمَّد إبراهيم محمَّد عمر همَّد محمود

FOR AUTHOR USE ONLY

مستخلص:

تهدف هذه الدِّراسة إلى تسليط الضَّوء على أغراض الشِّعر السَّلفيِّ في الدَّولة السُّعُوديَّة الأولى، والتَّعرُّف على الخصائص الفنيَّة التي تميَّز بها الشِّعر السلفيُّ في تلك المدة، مع بيان دوره في الذَّود عن الدَّولة والدَّعوة في طور تأسيسها، بالإضافة إلى التأكُّد من التزامه بموضوعات الدعوة وقضاياها العقديَّة.وقد استخدمت الدِّراسة المنهج الوصفيَّ التحليليَّ، وتوصَّلت من خلاله إلى نتائج مهمَّة منها: أنَّ الأدب السلفيُّ في الدولة السعوديَّة الأولى مرآة صادقة تعكس صورة العصر، وما شاع فيه من بدع وشرك تصدَّت له الدعوة السلفيَّة بكلِّ حزم وقوَّة، وهو أدب أسهم فيه عدَّة شعراء من نجد وخارجها، كما يُعَدُّ الشاعر حسين بن أبي بكر ابن غنَّام نموذجاً معبِّراً عن شعر الدعوة السلفيَّة، الذي تنوَّعت أغراضه الشعريَّة بين المدح، والتهنئة، والرثاء، والهجاء، وتصوير المعارك، والردِّ على خصوم الدعوة، كما تميَّز شعره بخصائص فنيَّة تمثَّلت في: ترك النسيب في مطلع القصيدة، والاستعاضة عنه بطرق فنيَّة أخرى كافتتاح القصيدة بذكر انتصار الحق على الباطل، أو بالحكمة المستخلصة من تجاربه وخلفيَّته الدينيَّة، أو بالتمهيد للموضوع بذكر الله، أو الدخول في الموضوع مباشرة، ومن خصائصه الفنيَّة كذلك استخدامه ألفاظاً ذات مدلولات شرعيَّة تتعلَّق بالدعوة، وذلك في جميع أغراضه الشعريَّة. وقد أظهر ابن غنَّام التزامه بموضوعات الدعوة وقضاياها، كالتوحيد ومحاربة الشرك، والتكفير، والبناء على القبور، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح في الدين لأئمة المسلمين، وكان لذلك الالتزام أثر كبير في شعره، حيث ترك الشاعر الفخر، الغزل، وذكر الخمر، وكذلك من أثر الدعوة على شعره الصدق في التعبير.

FOR AUTHOR USE ONLY

Abstrac:
This study aims to shed light on the purposes of Salafi poetry in the first Saudi state, and to
identify the artistic characteristics that distinguished Salafi poetry in that period, with an indication of the role of Salafi poetry in defending the state and advocacy in the process of its establishment, in addition to ensuring that Salafi poetry adheres to themes Advocacy and its doctrinal issues. The study used the analytical descriptive approach, and reached through it important results, including: The Salafist literature in that period represents an honest mirror that reflects the spirit of the era, and the innovations and polytheism that spread in it. from Najid and outside it, the poet Hussein bin Abi Bakr bin Ghanam is considered an expressive example of the poetry of the Salafist dawah, whose poetic purposes varied between praise, congratulation, lamentation, satire, depicting battles, and responding to the opponents of the call. The beginning of the poem, and replacing it with other artistic methods, such as the opening of the poem by mentioning the victory of truth over falsehood, or with wisdom derived from his experiences and religious background, or preparing for the subject by mentioning God, or entering into the subject directly. all his poetic purposes. Ibn Ghannam demonstrated his commitment to the topics and issues of the dawah, such as its stance on monotheism, fighting polytheism, disbelief, building on graves, enjoining good and forbidding evil, and advising Muslim imams in religion. And that commitment had a great impact on his poetry, as the poet left pride, spinning, and mention of wine, as well as the impact of the dawah on his poetry, sincerity in expression.

FOR AUTHOR USE ONLY

مقدِّمة:

ارتبطت الدَّولة السُّعُوديَّة بالدَّعوة السلفيَّة منذ تحالف الإمام محمَّد بن سعود أمير الدّرعيَّة والشيخ محمَّد بن عبد الوهاب في عام ١١٥٧هـ، ومنذ ذلك التاريخ واجهت الدَّولة السُّعُوديَّة خصوماً أشدَّاء، وخاضت حروباً شرسة، استخدم فيها أعداؤها كلَّ عدَّتهم وعتادهم، وكلَّ أسلحتهم الفكريَّة والأدبيَّة، فبينما كان الإمام وأتباعه يذودون عن حياض الدَّولة بحدِّ السلاح، والشيخ وأبناؤه من بعده بالحجَّة والدَّليل والبرهان- ظهر مجموعة من الشُّعراء الذين انبروا للدِّفاع عن الدَّولة والدَّعوة ومنافحة أعدائهما بسلاح الشِّعر، فظهر في كلِّ عصر منهم طائفة، ومن أشهر هؤلاء الشُّعراء السَّلفيِّين الشَّاعر والمؤرِّخ حسين بن أبي بكر بن غنَّام في عهد تأسيس الدَّولة السُّعُوديَّة، وأحمد بن علي بن حسين الشهير بابن مشرَّف في عهد الدَّولة السُّعُوديَّة الثَّانية، وسليمان بن سحمان في عهد الدَّولة السُّعُوديَّة الثَّالثة.

FOR AUTHOR USE ONLY

إشكاليَّة الدِّراسة:

تكمن إشكاليَّة هذه الدِّراسة في كونها تبحث في الأغراض الشِّعريَّة والخصائص الفنيَّة للشِّعر السَّلفيِّ في مرحلة تأسيس الدولة السُّعُوديَّة.

أسئلة الدِّراسة:

تحاول الدِّراسة أن تجيب عن الأسئلة التَّالية:

١. ما أبرز موضوعات الشِّعر السَّلفيِّ في مرحلة تأسيس الدَّولة السُّعُوديَّة؟

٢. ما الخصائص الفنيَّة المميِّزة للشِّعر السَّلفيِّ في تلك المدة؟

٣. ما دور الشِّعر السَّلفيِّ في خدمة الدَّولة والدَّعوة السَّلفيَّة في تلك المدة ؟

٤. إلى أي مدى التزم الشعر السلفيُّ بموضوعات الدعوة وقضاياها العقديَّة؟

أهداف الدِّراسة:

تهدف الدِّراسة إلى تحقيق الأهداف التَّالية:

١. تسليط الضَّوء على أغراض الشِّعر السَّلفيِّ في تاريخ الدَّولة السُّعُوديَّة الأولى.

٢. التَّعرُّف على الخصائص الفنيَّة التي تميَّز بها الشِّعر السلفيُّ في تلك المدة.

٣. بيان دور الشِّعر السَّلفيِّ في الذَّود عن الدَّولة والدَّعوة في طور تأسيس الدَّولة السُّعُوديَّة.

٤. التأكُّد من التزام الشعر السلفيِّ بموضوعات الدعوة وقضاياها العقديَّة.

أسباب اختيار الموضوع:

١. قلَّة الدِّراسات التي تتناول الأدب السعودي في تاريخ الدَّولة السُّعُوديَّة الأولى.

٢. ندرة الدِّراسات التي تهتم بدراسة الشِّعر السَّلفي في تلك المدة.

FOR AUTHOR USE ONLY

أهميَّة الدِّراسة:

ترجع أهميَّة الدِّراسة إلى كونها تهتمُّ بالكشف عن أغراض الشِّعر السَّلفيِّ وخصائصه الفنيَّة، بالإضافة إلى دوره في الذَّود عن الدَّعوة والدولة في تاريخ الدَّولة السُّعُوديَّة الأولى، وهي مدة لم تَحْظَ بالدِّراسة الكافية فيما يتعلَّق بالأدب فيها بصورة عامَّة، والشِّعر بصورة خاصَّة، والشِّعر السلفيِّ بصورة أخص.

منهج الدِّراسة:

تستخدم الدِّراسة المنهج الوصفيَّ التحليليَّ، وهو منهج مناسب لطبيعة الدِّراسة، وسيتمُّ من خلاله تقديم فكرة عامَّة عن الحياة الأدبيَّة في الدَّولة السُّعُوديَّة الأولى ثمَّ التطرُّق لأغراض الشِّعر السَّلفيِّ وخصائصه الفنيَّة، وذلك من خلال دراسة حياة الشَّاعر حسين بن أبي بكر بن غنَّام وشعره آنذاك،

بالإضافة إلى بيان دوره في الذَّود عن الدَّولة والدَّعوة، ومدى التزامه بقضاياها العقديَّة، ومسائلها الفكريَّة، ثم يُتبَع ذلك بخاتمة تتضمَّن أهمَّ النَّتائج التي سيتمُّ التوصُّل إليها، على أن تذيَّل الدِّراسة بقائمة المراجع التي اعتمدت عليها في جزئيات موضوعها.

الدِّراسات السَّابقة:

هنالك بعض الدِّراسات التي تتناول الأدب السُّعُوديَّ في عصر الدَّولة السُّعُوديَّة الأولى، ومن الدِّراسات التي تناولت الشِّعر في ذلك العصر بصورة عامَّة دراسة الباحثة ندا محمد جميل بعنوان(نشأة الشِّعر السعوديِّ)، وهي مكتوبة باللُّغة الفرنسيَّة، ومنشورة في حوليَّات كليَّة الآداب بجامعة عين شمس، العدد: ٤٤، يناير– مارس ٢٠١٦م، وتناولت موضوع الشِّعر في عصري الدولة السُّعُوديَّة الأولى والثانية، وترجمت إلى الفرنسيَّة بعض الأشعار التي ترجع إلى العصرَين السَّابقَين، وتوصَّلت إلى نتائج مهمَّة منها: يمثِّل الشِّعر السّعوديُّ حلقة وصل بين الماضي والحاضر، وتناول الشعراء موضوعات متنوِّعة من ثناء ورثاء، ووصف وحبٍّ، ومراسلات وسياسة، وكان شعرهم يعبِّر عن بيئتهم وثقافتهم بكلِّ صدق.

FOR AUTHOR USE ONLY

وتلتقي هذه الدِّراسة مع الدِّراسة السَّابقة في كونهما يتناولان الحياة الأدبيَّة في الدَّولة السُّعُوديَّة، ثمَّ تختلفان بعد ذلك في كون الدِّراسة السابقة تتناول العصرين الأول والثاني للدَّولة السُّعُوديَّة بصورة عامَّة، بينما تقتصر هذه الدِّراسة على دراسة الشِّعر السلفيِّ في عصر الدَّولة السُّعُوديَّة الأولى، ثمَّ تتخذ من الشَّاعر حسين بن أبي بكر بن غنَّام نموذجاً للدِّراسة، وذلك بالتعرُّض لأغراضه الشعريَّة، والخصائص الفنيَّة المميِّزة لشعره، وبيان مدى التزامه بنهج الدَّعوة السَّلفيَّة في أمورها العقديَّة ومسائلها الفكريَّة.

الحياة الأدبيَّة في الدولة السعوديَّة الأولى:

ساد في الجزيرة العربيَّة نوعان من الشعر في عهد ما قبل الدولة السعوديَّة الأولى وما بعدها حتى إلى مدة ما بعد الحرب العالمية الأولى، والنوعان هما: الشعر الشعبيُّ، والشعر التقليديُّ، فبينما كان الشعر الشعبيُّ يعبِّر عن الحياة العربيَّة البدويَّة، ويصوِّرها تصويراً صادقاً —كان الشعر التقليديُّ بعيداً كلَّ البعد عن تصوير تفاصيل الحياة اليوميَّة آنذاك، وساد فيه التكلُّف والصناعة اللفظيَّة، وكانت مراكزه في الحواضر والمدن، وقد امتاز الشعر التقليديُّ بالتزام اللغة الفصحى، بينما نهج الشعر الشعبيُّ إلى استخدام اللغة العاميَّة، الأمر الذي قلَّل من حظوظ قبوله لدى الأدباء والمهتمين،[1] ثمَّ تأثرت الحياة الأدبيَّة بتعاليم الدعوة السلفيَّة في الدولة السعوديَّة الأولى، فظهر من الشعراء من يتبنَّى قضاياها، ويؤكِّد صحتها وأحقيَّتها بالإتباع، ويستميت في الدفاع عنها، وكان من أوائل الشعراء الذين ناصروا الدعوة السلفيَّة الشاعر محمد بن إسماعيل الحسيني الصنعاني،[*] الذي مدح الدعوة وشيخها من على البعد، حيث كان مقيماً في اليمن، وذلك لما بلغه أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته، ومحاربته الشرك وأهله، والبدع وأصحابها، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، فكتب إليه تلك القصيدة في سنة ١١٦٣هـ، يقول

FOR AUTHOR USE ONLY

---

(١) طه حسين، "الحياة الأدبية في جزيرة العرب"، (ط: ١، دمشق، مكتبة النشر العربي، ١٩٣٥م)، ص: (٢٣- ٢٦).

(*) الأمير الصنعاني(١٠٩٩هـ- ١١٨٢هـ) : محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني، الشهير بلقب الأمير الصنعاني، شاعر، وعالم صاحب تصانيف منها: (سبل السلام)، (منحة الغفار)، (العدة). محمد بن علي الشوكاني، "البدر الطالع"، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (بدون تاريخ)، ج: ٢، ص: (١٣٣- ١٣٩).

الصنعاني في مطلع تلك القصيدة:[1]

سَلامٌ عَلَى نَجْدٍ ومَنْ حَلَّ فِي نَجْدِ وإنْ كان تَسْلِيمِي على البُعدِ لا يُجْدِي

إلى أن يقول في مدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب[2]:

وقَد جَاءَتِ الأخبارُ عَنْهُ بأنَّهُ يُعِيدُ لَنا الشَّرعَ الشَّرِيفَ بِمَا يُبْدِيْ

وَيَنْشِرُ جَهْرَاً مَا طَوَى كلُّ جاَهلٍ ومُبتدِعٍ مِنهُ فَوافَقَ مَا عِنْدِيْ

وَيَعْمِرُ أرْكَانَ الشَّرِيْعَةِ هَادِمًا مَشَاهِدَ ضَلَّ النَّاسُ فِيْهَا عَنِ الرُّشْدِ

ويقول أيضاً في تحريق الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتاب دلائل الخيرات[3]:

وَحَرَّقَ عَمْداً الدَّلائِلَ دَفْتَراً أصَابَ فَفِيْهَا مَا يَجِلُّ عَنِ العَدِّ

غُلوٌّ نَهَى عَنْهُ الرَّسُولُ وفِرْيَةٌ بِلَا مِرْيَةٍ فاتْرُكْهُ إنْ كُنْتَ تَسْتَهْدِيْ

أحَادِيثُ لا تُعْزَى إلى عَالِمٍ ولَا تَساوي فِلْسَاً إنْ رَجَعْتَ إلى النَّقْدِ

كما اهتمَّ بمناصرة الدعوة شاعر آخر من شعراء منطقة عسير، ألا وهو الشاعر الشيخ أحمد الحفظي،[*] الذي ناصر الدعوة السلفيَّة، وأثنى على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومدح الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود،

FOR AUTHOR USE ONLY

---

(١) شوقي ضيف، "تاريخ الأدب العربيِّ(عصر الدُّول والإمارات)"، (ط: ٢، القاهرة، دار المعارف، (بدون تاريخ))، ص: (١٨٣- ١٨٤).

(٢) محمد بن إسماعيل الأمير الحسيني الصنعاني، "ديوانه"، تقديم: علي السيد صبح المدني،(ط: ١، القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٦٤م)، ص: ١٣٠.

(٣) المرجع السابق، ص: ١٣٠.

(*)الشيخ أحمد الحفظي(١١٤٠- ١٢٢٨): أحمد بن عبد القادر بن بكري العجيلي، الرجالي، الحفظي، الأديب الشاعر، من قصائده (عقد الجواهر اللآل في مدح الآل). كحالة، عمر رضا، "معجم المؤلفين"، (ط: ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ج: ٢، ص: ١٧٣.

ووصفهما بالاستقامة على طريق الحق بحجة القرآن، وبقوة السيوف التي تذب عن الدعوة خصومها، وذلك حيث يقول[1]:

سَلَامٌ عَلى الشَّيْخِ الإِمامِ (مُحَمَّدٍ) وَصَبَّتْ عَلَى مَثْوَاه سُحُبٌ هَوَامِيَا

سَلَامٌ عَلى عَبْدِ العَزِيزِ وأَصلِهِ فإِنَّهُمَا كَانَا وكَانَا مُوَاسِيَا

فَقَامَ وَقَامُوا وَاسْتَقَامُوا بِحُجَّةٍ بِحُجَّةِ قُرآنٍ وَضَرْبِ المَوَاضِيَا

وسار على خطى الشيخ أحمد الحفظي ابنه محمد في تأييد الدعوة ونصرتها، حيث يقول محمد بن أحمد الحفظي[*] عن الدعوة[2]:

تَأَلَّقَ بَرْقُ الحَقِّ فِي العَارِضِ النَّجْدِيْ فَعَمَّ حَيَاةَ الكَوْنِ فِي الغَوْرِ وَالنَّجْدِ

وَأَوْرَقَتِ الْأَشْجَارُ وَانْتَهَضَتْ بِهَا يَوَانِعُ أَنْوَاعٍ مِنِ الثَّمَرِ الرَّغْدِ

دَعَانَا إِلَى الإِسْلَامِ دِيْنِ إِلهَنَا وَتَوْحِيْدِهِ بِالْقَوْلِ وَالفِعْلِ وَالقَصْدِ

هَدَانَا بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ وَالْعَمَى وَأَنْقَذَنَا بَعْدَ الْغَوَايَةِ بِالرُّشْدِ

وفي سياق التراشق الشعريّ بين أتباع الدعوة وخصومها ظهر شعر النقائض في عصر الدولة السعوديَّة الأولى، وسبق أن دعا محمد بن أحمد الحفظي حاكم المخلاف إلى الدخول في دعوة التوحيد، موضِّحاً له جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الذود عن دين الإسلام وذمِّ المخالفين المبتدعين الذين يدعون الأنبياء والأولياء والصالحين، وأن طريقته في نشر الدعوة تقوم على اللين

FOR AUTHOR USE ONLY

---

(١) علي علي مصطفى صبح، "المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية"، (ط: ١، جدة، مطبوعات اليمامة، ١٩٨٤م)، ص: ٤٧.

(*)الشيخ محمد بن أحمد الحفظي(١٢٤٧هـ): محمد أحمد بن عبد القادر بن بكري العجيلي، الرجالي، الحفظي، له مصنفات في النحو وغيره من العلوم. كحالة، "معجم المؤلفين"، ج: ٣، ص: ٧٤.

(٢) المرجع السابق، ص: ٥٦.

والرفق، وليس فيها شيء من الغلظة والفظاظة كما يتهمه الخصوم، وذلك كما في قوله[1]:

وَيَذِبُّ عَنْ شَرْعِ النَّبِيِّ محمَّدٍ وَيَذِمُّ مَنْ يَدْعُو النَّبِيَّ أَو الوَلِيْ

إنْ كَان ظَنّاً أنَّ فِيهِ غَلَاظَةً وَفَظَاظَةً وَنِكَايَةً لَمْ تُجْمَلِ

فَأَقُولُ حَاشَا إنَّ فِيهِ لُيونَةً وَبَشَاشَةً لِلْمُقْبِلِ المسْتَقْبِلِ

وحينها ردَّ على تلك القصيدة الشاعر حسن بن خالد من أهل منطقة المخلاف، فقال[2]:

أمَّا الرِّسَالَات الَّتِي مِنِ الـ ـدَّاعِي فَأَمْرٌ مَا بِهِ مِنْ مَدْخَلِ

لَكِنَّها جَاءَتْ بِأَيْدِيْ عِصْبَةٍ عَمِلُوا بِضِدِّ مُفَصَّلٍ مَعَ مُجْمَلِ

بَلْ صَرَّحُوا بِالشِّرْكِ فِيْ كُلِّ الوَرَى مِنْ أُمَّةِ الهَادِي بِغَيْرِ تَأَمُّلِ

وَكَم اسْتَبَاحُوا مِنْ شُيُوْخٍ زُكَّعٍ كَمْ مِنْ تَقِيٍّ عَابِدٍ مُتَبَتِّلِ

وهنا يعيد الشاعر حسن بن خالد ذات الاتهامات التي تعرَّضت لها الدعوة وأتباعها، من تكفير للمسلمين واستحلال دمائهم، وهي تهم ظلت تذكر في كل شعر النقائض من خصوم الدعوة، الأمر الذي جعل شعراء الدعوة يتصدون بالردِّ عليهم، وتفنيد تلك الاتهامات، وهذا ما سيجده القارئ في شعر ابن غنَّام، الذي سيأتي ذكره في هذه الدراسة في الأسطر القادمة. كما تأثَّر النثر في تلك المدة بموضوعات الدعوة السلفيَّة وقضاياها، فجاءت تلك الموضوعات والقضايا أساساً لمحتواه، وقد كانت رسائل الشيخ محمد عبد الوهاب وكتبه أبرز أنواعه، وهذا نصٌّ من إحدى الرسائل إلى أهل

---

(١) محمَّد جلاء إدريس، "الأدب السُّعُوديُّ"، (ط: ١، الرياض، مكتبة الرُّشد، ٢٠٠٦م)، ص: ٤٥.

(٢) محمَّد جلاء إدريس، "الأدب السُّعُوديُّ"، ص: ٤٦.

FOR AUTHOR USE ONLY

الأحساء يقول فيها: "فإنَّ الله تبارك وتعالى أرسل محمداً- صلَّى الله عليه وسلم – إلينا على حين فترة من الرسل، فهدى الله به إلى الدين والشرع التَّام، وأعظم ذلك وأكبره وزبدته إخلاص الدين لله، بعبادته وحده لا شريك له، والنهي عن الشرك، وهو ألا يدعى أحد غيره من الملائكة والنبيين، فضلاً عن غيرهم.".[1] وهذا النصُّ فيه أثر واضح للدعوة ، فهو يدعو إلى الدين الخالص، ألا وهو توحيد الله وإفراده بالعبادة، والتحذير من الشرك نحو التوجه بالدعاء للأنبياء أو الملائكة أو غيرهم من الناس كالأولياء والصالحين، كما يتميَّز النص بانسيابه وبساطته ووضوحه، وبعده عن التكلُّف والزخارف اللفظيَّة كالسجع ونحوه، بل يوضِّح غرضه وموضوعه بأوضح الألفاظ وأسهلها. ومن النثر في تلك المدة كتابات تلاميذ الشيخ، ومن ذلك هذا النصُّ من خطاب الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى العلماء والقضاة في أرض الحرمين والعراق والشام والمغرب: "أما بعد، فإنَّ الله عز وجل شأنه، وتعالى سلطانه لم يخلق الخلق عبثاً، ولا تركهم سدى وإنما خلقهم لعبادته، فأمرهم بطاعته وحذَّرهم مخالفته، وأخبرهم تعالى بأن الجزاء واقع لا محالة، إما في ناره بعدله، أو في جنته بفضله ورحمته.".[2] ويلتقي هذا النصُّ مع النصِّ السابق في الاهتمام بدعوة التوحيد، ودعوة الناس إليه، وتحذيرهم من الشرك بالله، كما يلتقيان أيضاً في البساطة والبعد عن التكلُّف، مع وجود مسحة زخارف لفظيَّة غير متكلَّفة في النصِّ الثاني، وذلك نحو المقابلة في

FOR AUTHOR USE ONLY

---

(١) حسين بن أبي بكر بن غنَّام، "تاريخ ابن غنَّام"، اعتنى به: سليمان بن صالح الخراشي، (ط: ١، الرياض، دار الثلوثيَّة، ٢٠١٠م)، ج: ١، ص: (٣١٨- ٣١٩).

(٢) عبد العزيز بن محمد بن سعود، "رسالة مهمة"، تقديم: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، (بدون تاريخ)، ص: ١٣.

قوله: " فأمرهم بطاعته وحذَّرهم مخالفته."[1] وهنالك من الأدباء من جمع بين النثر والشعر، ومن هؤلاء الشاعر والمؤرِّخ حسين بن أبي بكر بن غنَّام، ومن نثره كتابه التاريخيُّ، الذي يتناول بالسرد وقائع الدعوة السلفيَّة ومشاهدها، وكذلك التوثيق لكتابات الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أهل البلاد من أتباع وخصوم، وامتاز تاريخه بالكتابة المسجوعة، ومن ذلك هذا النصُّ يصف فيه جور دهام ابن دوَّاس[*] حاكم الرياض قبل أن تدين لبني سعود: ((فمنها أنه غضب يوماً على امرأة، فأمر بفمها أن يخاط، ويتكرر في شفتيها تردد المخاط. ومنها أنه غضب يوماً على رجل، فقطع من فخذه قطعة، وقال: لا بد أن يُسِيغَها مُضغة مُضغة.))[2] ويسير ابن غنَّام على هذا المنوال من سجعه في معظم كتابه. ويتَّضح ممَّا سبق ذكره أنَّ الدعوة السلفيَّة قد أثرت في الحياة الأدبيَّة، ووجهتها نحو تبنِّي موضوعات محدَّدة تتعلَّق بالدعوة السلفيَّة وقضاياها والكتابة عنها والتأريخ لها.

نبذة عن الشاعر ابن غنَّام:

واسمه حسين بن أبي بكر بن غنَّام، ولد في المبَرَّز في الأحساء ونشأ فيها، ثم هاجر إلى الدرعيَّة، وأقام بها حتى وفاته، وكان قدومه إلى الدرعيَّة في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وفي حياة الشيخ

---

(١) عبد العزيز بن محمد بن سعود، "رسالة مهمة"، ص: ١٣.

(*) دهام بن دوَّاس: أمير الرياض قبل آل سعود، وهرب من الرياض في سنة ١١٧٨هـ فراراً من الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود. عثمان بن عبد الله بن بشر، "عنوان المجد في تاريخ نجد"، تحقيق: عبد الرَّحمن بن عبد اللَّطيف بن عبد الله آل الشيخ، (ط: ٤، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٩٨٢م)، ج: ١، ص: ١١٩.

(٢) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ٦٧٧.

FOR AUTHOR USE ONLY

محمد بن عبد الوهاب، وقد قُوبِلَ بالحفاوة والإكرام منهما،[1] وشرع ابن غنَّام في تدريس علم النحو وعلم العروض، فتتلمذ على يديه طائفة من علماء الدرعيَّة، ومنهم الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب،[*] وعبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب،[**] وناصر بن حمد بن معمر،[***] والشيخ عبد العزيز بن ناصر بن معمر،[****] وغيرهم من علماء الدرعيَّة ومشاهيرها. ومن مؤلَّفاته العلميَّة كتاب (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات الإسلام)، وهو سفر تاريخيٌّ مسجوع، جمع فيه تاريخ الدعوة السلفيَّة ووقائعها، واشتهر لاحقاً

---

(١) عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، "مشاهير علماء نجد وغيرهم"، (ط: ٢، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤هـ)، ص: ١٨٥.

(*)الشيخ سليمان بن عبد الله(١٢٣٣هـ): سليمان عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أخذ العلم عن أبيه وعن الشيخ حمد بن ناصر بن معمر، كما تلقى العربية عن حسين بن غنام، له مصنفات منها (شرح التوحيد). عثمان بن عبد الله بن بشر، "عنوان المجد في تاريخ نجد"، ج: ١، ص: (٤٢٤- ٤٢٥).

(**)الشيخ عبد الرحمن بن حسن(١٢٨٥هـ): عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قرأ على جده، وعلى الشيخ حمد بن ناصر، اشتهر بعلمه ودفاعه عن الدعوة. عبد الرحمن بن عبد اللطيف، "مشاهير علماء نجد"، ص: (٧٨- ٨٦).

(***) الشيخ ناصر بن حمد (١٢٢٥هـ): ناصر بن حمد بن عثمان بن معمر النجدي التميمي، من علماء نجد المحققين قرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحسين بن أبي بكر بن غنام، عمل قاضياً في الدرعية وغيرها. عثمان بن عبد الله بن بشر، "عنوان المجد في تاريخ نجد"، ج: ١، ص: (٣١٦- ٣١٧).

(****)الشيخ عبد العزيز بن ناصر(١٢٤٤هـ): عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر، قرأ على أبيه، وعلى الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم من علماء عصره، من مصنفاته كتاب (منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب). عبد الرحمن بن عبد اللطيف، "مشاهير علماء نجد"، ص ص: (٢١٩- ٢٢٥).

FOR AUTHOR USE ONLY

بتاريخ ابن غنَّام، كما له كتاب آخر اسمه(العقد الثمين في أصول الدين).[١] وتوفي الشاعر ابن غنَّام في شهر ذي الحجة سنة ١٢٢٥هـ،[٢] الموافق للعام ١٨١١م.[٣]

منزلته الشعريَّة:

مع شهرة ابن غنَّام في التأريخ، فإنَّه يُعدُّ من الشعراء المبرِّزين في عصر الدولة السعوديَّة الأولى، وقد نوَّه بعض العلماء باستحسان شعره، قال عنه ابن بشر صاحب كتاب(عنوان المجد في تاريخ نجد): "له معرفة في الشعر والنثر.".[٤] كما قال عنه الشيخ عبد الرحمن بن حسن مؤلف كتاب (الدرر السنيَّة في الأجوبة النجديَّة): "العلامة أبو بكر بن غنَّام- فريد وقته بعلم المعقول والمنقول، والشعر والإنشاد-في صدر القرن الثالث عشر.".[٥] كما قيل عن شعره: "لو جمعت قصائده لجاءت ديواناً متوسطاً، فإن له القصائد الجياد.".[٦] كانت تلك طائفة من أقوال العلماء في الثناء على شعره،

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسَّام، "علماء نجد خلال ثمانية قرون"، (ط: ٢، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٩هـ)،ص: (٥٧- ٥٨).

(٢) عثمان بن عبد الله بن بشر، "عنوان المجد في تاريخ نجد"، ج: ١، ص: (٣١٠-٣١١).

(٣) خير الدين الزركلي، "الأعلام"، (ط: ٧، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦م)، ج: ٢، ص: ٢٥١.

(٤) عثمان بن عبد الله بن بشر، "عنوان المجد في تاريخ نجد"، ج: ١، ص: ٣١١.

(٥)عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، "الدرر السنية في الأجوبة النجدية"،(ط: ٣، (بدون ناشر، ١٩٩٧م)، ج: ١١، ص: ٤٨٧.

(٦) عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسَّام، "علماء نجد خلال ثمانية قرون"، ج: ٢، ص: ٥٨.

FOR AUTHOR USE ONLY

واستجادة قصائده، مما يشير إلى علو منزلته الشعريَّة.

أغراض الشعر عند ابن غنَّام:

لم يُجمَع شعر ابن غنَّام بين دفتي كتاب، سواء أكان ذلك في حياته أم بعد وفاته، كما لا يمكن الجزم بعدد قصائده، ولا مقدار ما فُقِدَ منها، فقد ذكر ابن غنَّام ست قصائد في تاريخه (تاريخ ابن غنَّام)،[1] كما وردت قصيدة له طويلة في كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) في رثاء الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، وهي غير مذكورة في تاريخه،[2] وقد وردت قصيدة له في كتاب (شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر) لمؤلِّفه عبد الفتاح محمد الحلو، وقد ذكر أنَّها قيلت في مدح الشيخ عبد الله الكردي البيتوشي،ولم ترد القصيدة في تاريخه المشهور(تاريخ ابن غنَّام)، يقول في مطلعها:[3]

هَلِ الدِّعصُ إلَّا ما حواهُ إزَارُها أو البانُ إلَّا ما أبانَ اهتِصارُها

بالإضافة إلى قصيدة ذات مقدِّمة غزليَّة يقول في مطلعها:

حَكَت أدمُعِي يومَ الوداعِ الغَمائِمُ وشابَهَ نوحِي في الرِّباعِ الحمائِمُ

وتقع في اثنين وثلاثين بيتاً، وقد وردت هذه القصيدة منسوبة إليه في كتاب (شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر) لمؤلِّفه عبد الفتاح

FOR AUTHOR USE ONLY

---

(١) حسين بن أبي بكر بن غنَّام، "تاريخ ابن غنَّام"، (ط: ١، الرياض، دار الثلوثيَّة،٢٠١٠م)، ج: ١، ص: (٤٣- ٤٤).

(٢) عثمان بن عبد الله بن بشر، "عنوان المجد في تاريخ نجد"، ج: ١، ص: ١٩٩.

(٣) شعراء هجر، الرياض، دار العلوم، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ص: ٧٨-٨٠.عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، "مشاهير علماء نجد وغيرهم"، ص: (١٩٦-١٩٧).

محمد الحلو، وقد ذكر أنَّها قيلت في مدح الشيخ عبد الله الكردي البيتوشي،[١] ولم ترد القصيدة في تاريخه المشهور(تاريخ ابن غنَّام)، وكذلك ذُكرت له قصيدة في كتاب(نفحات من عسير)، وهي ردٌّ على قصيدة الشاعر محمد أحمد الحفظي، التي مدح بها عبد العزيز بن محمد بن سعود، وجاء في ردِّ ابن غنَّام عليها قوله:[٢]

إِمَامُ الهُدَى عَبْدُ العَزِيْزِ وَقَبْلَهُ أَبُوْهُ فَنَالُوا رِفْعَةَ الشَّأنِ وَالْقَدْرِ

وكانت تلك القصائد مقسَّمة على الأغراض الشعريَّة التالية:

١. **المدح**: مدح ابن غنَّام عبد العزيز لما دخل الرياض سنة ١١٨٧هـ، وقد فرَّمنها عدوّه دهام بن دوَّاس خوفاً من لقائه، يقول ابن غنَّام في مطلع القصيدة:[٣]

كَشَفَ الْحَقُّ ظُلْمَةَ الإِغْلَاسِ وَمَحَا الدِّيْنُ جُمْلَةَ الْأَرْجَاسِ

إلى أن يتحدَّث عن فتوح عبد العزيز وما حقَّقه من فخر بتلك الفتوح، التي كانت في سبيل إعلاء الشريعة والرفع من منزلتها السَّاميَّة، وتثبيت أركانها على الأرض التي ملِئتْ شركاً، وذلك عن طريق نور هداها، الذي بانت به معالمها للنَّاس، وسطع نورها لهم في كلِّ بلدان نجد، حتى صاروا في معيَّتها آمنين في طريقهم من الزلل، وذلك حيث يقول:[٤]

كَمْ بَدَا مِنْ أَبِيْ سُعُودِ سُعُوْدٌ وَفُتُوْحٌ وَمَفْخَرٌ لأُنَاسِ

---

(١) شعراء هجر، ص: ٨٠-٨٣. عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، "مشاهير علماء نجد وغيرهم"، ص: (١٩٦-١٩٧).

(٢) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنَّام"، ترجمة المحقِّق، ج: ١، ص: ١٦، هامش رقم: ٣.

(٣) المصدر السابق، ج: ٢، ص: ٧٩٩.

(٤) المصدر نفسه، ج: ٢، ص: ٧٩٩.

FOR AUTHOR USE ONLY

قَدْ عَلَتْ رُتْبَةُ الشَّرِيْعَةِ لَمَّا شَادَ أَرْكَانَهَا بِأَقْوَى أَسَاسِ

وَسَمَا مَنْهَجُ المحَجَّةِ سَمْكَاً وَاسْتَبَانَتْ مَعَالِمٌ فِيْ انْدِرَاسِ

وَتَبَدَّى الهُدَى فَأَضْحَى سَنَاءً سَاطِعَ النُّوْرِ لَامِعَ النِّبْرَاسِ

وَأَضَاءَتْ بِذَلِكَ بُلْدَانُ نَجْدٍ وَمَضُوا بَعْدَهُ بِغَيْرِ احْتِرَاسِ

٢. التهنئة: وقد هنَّأ الشاعر ابن غنَّام الإمام سعود وأباه عبد العزيز بقدوم سعود الحسا بعد مقتل ثويني،[*] يقول في مطلع القصيدة:[١]

تَلَأْلَأَ نُوْرُ الحَقِّ وَانْصَدَعَ الفَجْرُ وَدَيْجُوْرُ لَيْلِ الشِّرْكِ مزَّقَه الظهرُ

إلى أن يهنِّئ عبد العزيز بما حقَّق الله على يديه للدين من فخر، وذلك بفتح فُتِحَتْ له أبواب السماوات والجنان، وافتخرت به أرض هجر، وهو فتح طأطأت له الملوك جباهها، وتهلَّل وجه الدهر إشراقاً به، فارتفع قدره على أن يحصي فضائله نثر أو شعر:[٢]

تَهَنَّ بِهَذَا الفَتْحِ يَا ابْنَ محمَّدٍ فَقَدْ تَمَّ لِلدِّيْنِ القَوِيْمِ بِهِ فَخْرُ

هَنِيْئًا لَكَ الفَتْحُ الَّذِيْ فُتِحَتْ لَهُ السَّـمواتُ وَالفِرْدَوْسُ وَافْتَخَرَتْ هَجْرُ

هَنِيْئًا لَكَ الفَتْحُ الَّذِيْ طَأْطَأَتْ لَهُ جِبَاهُ المُلُوْكِ الصِّيْدِ وَاتَّضَعَ الكِبْرُ

فَهَذَا هُو الفَتْحُ الَّذِيْ بِضِيَائِهِ تَهَلَّلَ وَجْهُ الدَّهْرِ وَابْتَسَمَ الثَّغْرُ

(*)ثويني (١٢١١هـ): ثويني بن عبد الله، والي المنتفق بالعراق من قبل سليمان باشا صاحب العراق، قتل في ماء الطف في ديرة بني خالد في طريقه إلى الأحساء . عثمان بن عبد الله بن بشر، "عنوان المجد في تاريخ نجد"، ج: ١، ص: (٢١٧– ٢١٨).

(١) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ١٠٢٣.

(٢) المصدر السابق، ج: ٢، ص: ١٠٢٧.

FOR AUTHOR USE ONLY

وَهَذَا هُوَ الفَتْحُ الَّذِيْ جَلَّ قَدْرُهُ فَلَيْسَ بِمُحْصٍ فَضَلَهُ النَّظَمُ وَالنَّثْرُ

٣.الرثاء: وهو ذكر محاسن الميت بعد فقده، حيث يعدِّد الشاعر مآثر المرثي في حياته السَّابقة، وللشاعر ابن غنَّام قصيدة طويلة في رثاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي توفى في العام١٢٠٦هـ ، يقول في مطلعها:

إِلَى اللهِ فِيْ كَشْفِ الشَّدَائِدِ نَفْزَعُ وَلَيْسَ إِلَى غَيْرِ المهَيْمِنِ مَفْزَعُ

إلى أن يصوِّر ما حلَّ بالنَّاس من خطب لفقد الشيخ، وذلك بكسوف شمس العلم والمعرفة، وانهمار الدماء والدموع على الخدود جزعاً على فراقه، وما أحسَّ به أهل البلاد من كرب وحزن وإظلام لفقده، وقد هوى شهابه ووري في التُّراب:[١]

لَقَدْ كَسَفَتْ شَمْسُ المعَارِفِ وَالهُدَى فَسَالَتْ دِمَاءٌ فِي الخُدُوْدِ وَأَدْمُعُ

إِمَامٌ أُصِيْبَ النَّاسُ طرًا بِفَقْدِهِ وَطَافَ بِهِمِ خَطْبٌ مِن البَيْنِ مُوْجِعُ

وَأَظْلَمَ أَرْجَاءُ البِلَادِ لِمَوْتِهِ وَحَلَّ بِهِمْ كَرْبٌ مِن الحَزَنِ مُفْظِعُ

شِهَابٌ هَوَى مِنْ أُفْقِهِ وَسَمَائِهِ وَنَجْمٌ ثَوَى فِي التُّرْبِ وَارَاه بَلْقَعُ

كما رثى ابن غنام من استشهد من أصحابه في حرب نجران وبكاهم في شعره، وأظهر حزنه على فراقهم، فهاهو يأمر عينيه أن تجودا بدموعهما حتى تسيل على الخدود، وتسكبان عبراتهما، وتهجران لذيذ النوم لفقد الأصحاب الذين لبُّوا نداء الرَّحمن:[٢]

عَيْنُ جُوْدِي بِوَاكِفٍ هَتَّانِ وَاسْكِبِي عَبْرَةً مِن الأَجْفَانِ

وَأَفِيْضِيْ عَلَى الخُدُوْدِ دِمُوْعَاً تَحْكِي صَوْبَ الغَمَامِ فِي الهَمَلَانِ

---

(١) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ٩٠٢.

(٢) المصدر السابق، ج: ٢، ص: ٧٧١.

FOR AUTHOR USE ONLY

وَاهْجِرِي لَذَّةَ الكَرَى فِي الدَّيَاجِي قَدْ كَفَى مَا جَرَى مِن الأَحْزَانِ
وَاذْكُرِي مَعْشَراً وَابْكِي مَصَاباً مَا جَرَى مِثْلُهُ بِمَاضِي الزَّمَانِ
لَهْفُ نَفْسِي عَلَى فِرَاقِ صِحَابٍ قَدْ تَنَالُوا بِطَاعَةِ الدَّيَانِ

٤. تصوير المعارك: وهو غرض يأتي في ثنايا القصيدة ويكمِّل بناءها الفنيّ بوصف ما يتعلّق بالغرض الأساسي من القصيدة، ومن ذلك وصف ابن غنَّام لما حلَّ بجيش الأعداء من هزيمة وقتل، وقد دارت عليهم رحى الحرب، فسقتهم كؤوس المنايا الحمر، فنالوا جزاء ما أضمروه من شرٍّ، وقد خذلهم من أغواهم بالحرب، كما أسلمهم المكر للموت، فأصبحت جثث أبطالهم الشجعان طعاماً لأشبال الأسود والذئاب والنمور، كما شبعت من لحومهم النسور والصقور والطيور:[1]

أُدِيْرَتْ عَلَيْهُمْ فِي الشِّبَاكِ رَحَى الرَّدَى وَدَارَتْ لِلْمَنايَا كُؤُوْسٌ لَهُمْ حُمْرُ
وَحَاقَ بِهِمْ مَا أَضْمَرُوا مِنْ طَوِيَّةٍ وَخَانَهُمْ المغويُّ وَخَانَهُم المكْرُ
فَمِنْهُمْ مِئاتٌ بِالصَّبِيْحيَّة اغْتَدَتْ تُرَاوِحُهَا الأَشْبَالِ وَالذِّيبُ والنَّمْرُ
مَرَابِع فِيهَا لِلطُّيورِ مَرَاتِعٌ وَتَرْقِصُ فِيْهَا النَّسْرُ وَالحرُّ والصَّقْرُ
إِذَا مَرَّهَا المجْتَازُ يُلْفِي مَوَائداً وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا كُمَاةُ العِدا جَزْرُ

٥. الهجاء: حيث يذكر ابن غنَّام مثالب الأعداء، وما حلَّ بهم من الذُّلِّ والصغار بهزيمتهم، وذلك على الرغم من كيدهم وكامل عتادهم، فخاب سعيهم ولم يدركوا مناهم، وقد أبيدوا وسيكون الخسران عاقبتهم:[2]

لَقَدْ أَقْبَلُوا وَالأَرْضَ تَرْجُفُ مِنْهُمُ وَقَدْ أَدْبَرُوا يَقْفُوهُمْ الذِّلُ وَالصَغْرُ
وَسَارُوا بِأَسْبَابِ المكَائِدِ وَالرَّدَى إِلَيْنَا فَمَا أَغْنَاهُمْ الكَيْدُ والجرُّ

---

(١) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ١٠٢٥.

(٢) المصدر السابق، ج: ٢، ص: ١٠٢٤.

FOR AUTHOR USE ONLY

وَقَدْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَاحْتَنَكَ الفَضَا عَلَينَا كَأَنَّ الأرضَ مِمَّا بِنَا شِبْرُ

فَآبُوا وَقَدْ خَابُوا وَمَا أَدْرَكُوا المِنَى وَبَادُوا وَمَا سَادُوا وَعُقْبَاهُمْ الخَسْرُ

٦. الرَّد على أعداء الدَّعوة: حيث قُوبِلت الدَّعوة بالرفض من قِبَل بعض المعاصرين لنشأتها وانتشارها، فحاربوا أتباعها بالسِّلاح، كما حاربوها بسلاح الكلمة، ومن ذلك أنَّ الشاعر ابن فيروز(*) هجا الدعوة وأتباعها بقصيدته التي يقول في مطلعها:

أَنَامِلُ كَفِّ السَّعْدِ قَدْ أَثْبَتَتْ خَطَّا بِأَقْلَامِ أَحْكَامٍ لَنَا حُرِّرَتْ ضَبْطَا

فردَّ عليه ابن غنَّام بقصيدته التي يقول في مطلعها:

عَلَى وَجْهِهَا المَوْسُومِ بِالشُّؤْمِ قَدْ خُطَّا عَرُوْسُ هَوَى مَمْقُوتَةٌ زَارَتِ الشَّطَا

ثمَّ يستمر في القصيدة إلى أن يبيِّن خيبة مسعى من يصدُّ النَّاس عن دعوة التوحيد، وذلك كابن فيروز الذي من سفاهته يحاول أن يدافع دعوة الحقِّ، ويذود النَّاس عنها، ويدعو إلى نهجه الضَّالِّ جهراً دون مواربة:(١)

لَقَدَ خَابَ مِنْ مَسْعَى غَدَا طُولَ عَمْرِه يَصِدُّ عَنِ التَّوْحِيدِ مَنْ دَانَ أَوْ شَطَّا

وَلَا كَابْنِ فَيْرُوزٍ يَرومُ سَفَاهَةً دِفَاعَاً لِحَقٍّ فِي البَرِيَّةِ قَدْ وطَّا

وَصَارَ يَذُودُ النَّاسَ عمَّا أَتَى بِهِ أَجَلُّ شَفِيْعٍ فِي الجَزَا لِلْوى يَعْطَا

وَيَدْعُو إِلَى نَهْجِ الضَّلَالَةِ مُعْلِنَاً وَمِنْهَاجُ أَهْلِ الزَّيْغِ جَهْراً بِهِ أَطَّا

٧. الغزل: للشاعر ابن غنَّام قصائد في الغزل، منها قصيدة يشبِّه فيها قطعة

(*) ابن فيروز (١٢١٦هـ): محمد بن عبد الله بن محمد بن فيروز التميمي، فقيه حنبلي من أهل الأحساء، انتقد الدعوة الوهابية، وهاجر إلى البصرة وتوفي فيها. خير الدين الزركلي، "الأعلام"، ج: ٦، ص: ٢٤٢.

(١) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: (٩٥٢- ٩٥٦).

FOR AUTHOR USE ONLY

الرمل المستديرة بما يحويه الإزار من جسم محبوبته، كما يشبه لين شجر البان وتثنيه بتعطُّفها وتثنِّيها، كما يشبه إشراق الفجر بجبينها، واحمرار الورد بخدِّها، وسواد الليل بشعرها، والسهام بنظراتها، كلُّ ذلك على طريقة التشبيه المقلوب، وكأنَّ وجه الشبه في صفات محبوبته أقوى من الأشياء التي يشبِّهها بها، وذلك حيث يقول:

هَلِ الدِّعْصُ إلَّا مَا حَواهُ إزَارُها أوِ البَانُ إلَّا مَا أبَانَ اهتِصَارُهَا

أَوِ الفَجْرُ إلَّا مَا بَدَا مِنْ جَبِيْنِهَا أَوِ الوَرْدُ إلَّا مَا جَنَاهُ احْمِرَارُهَا

أَوِ اللَّيْلُ إلَّا مِنْ مُعَسْعِسِ شَعْرِهَا أَوِ الخَمْرُ إلَّا ظَلْمُهَا لَا عُقَارُهَا

أَوِ السَّهْمُ إلَّا مَا تَرِيْشُ جفونها أَوِ البِيْضُ إلَّا لَحْظُهَا لَا غِرَارُهَا

وقد ذكرت هذه القصيدة في كتاب (تحفة المستفيد تاريخ الأحساء في القديم والجديد)، وكانت في مدح أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر،[1] ولم يذكرها ابن غنَّام في كتابه (تاريخ ابن غنَّام).

الخصائص الفنيَّة لشعر ابن غنَّام:

لشعر ابن غنَّام خصائص فنيَّة مستمدَّة من التزامه بتعاليم الدعوة السلفيَّة، وتتضح هذه الخصائص في ثلاثة عناصر هي: مطلع القصيدة، وألفاظ الأغراض الشعريَّة، وختام القصيدة، ليشير كلُّ ذلك في النهاية إلى الأسلوب الفنيِّ الشعريِّ للشاعر ابن غنَّام، وإلى طابعه المميّز، كما سيأتي ذلك بالتفصيل أدناه.

FOR AUTHOR USE ONLY

---

(١) تحفة المستفيد تاريخ الأحساء في القديم والجديد ، (الطبعة الثانية، مكتبة الأحساء الأهلية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، القسم الثاني ص ٣٦١- ٣٦٢).عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، "مشاهير علماء نجد وغيرهم"، ص: (١٩٨-١٩٩).

أولاً– المطلع: يلاحظ القارئ خلو قصائد ابن غنَّام– التي وردت في كتابه (تاريخ ابن غنَّام)– من غرضين رئيسيين من أغراض الشعر، ألا وهما الفخر والغزل، فلا وجود لفخر بآباء وأحساب وأنساب في شعره، وربما يعود ذلك إلى التزام الشاعر وتمسُّكه بعقيدة الدعوة السلفيَّة عقب لقائه بالشيخ محمد بن عبد الوهاب وتتلمذه على يديه، كما تخلو قصائده من الغزل بنوعيه: العفيف، والفاحش،وقد تجنَّب النوع الأخير لما فيه من حرمة، وربما تجنَّب النسيب على جوازه احترازاً ومن باب سدِّ الذرائع، واستعاض عن النسيب في مطالع القصائد بطرق فنيَّة خاصَّة وهي:

١. ذكر انتصار الحقِّ على الباطل: يذكر ابن غنَّام هذا في مطالع قصائد المدح غالباً، ويمهِّد به لذكر انتصار أهل الدعوة على أعدائهم، وذلك كما في هذا المطلع:[١]

كَشَفَ الْحَقُّ ظُلْمَةَ الإِغْلَاسِ وَمَحَا الدِّيْنُ جُمْلَةَ الْأَرْجَاسِ

وهذا المطلع لقصيدة مدح بها ابن غنَّام عبد العزيز لما دخل الرياض سنة ١١٨٧هـ، وذلك عقب فرار عدوّه دهام بن دوَّاس منها خوفاً من لقائه. وهذا أيضاً ما يجده القارئ في مطلع قصيدة مدح فيها الشاعر ابن غنَّام الإمام سعود وأباه عبد العزيز مهنِّئاً لهما بقدوم سعود الحسا بعد مقتل ثويني، ومطلع القصيدة هو:[٢]

تَلَأْلَأَ نُوْرُ الحَقِّ وَانْصَدَعَ الفَجْرُ وَدَيْجُوْرُ لَيْلِ الشِّرْكِ مزَّقَه الظهرُ

ومن ذلك أيضاً مطلع القصيدة التي يهنئ فيها ابن غنَّام سعود بن عبد العزيز

---

(١) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ٧٩٩.

(٢)المرجع السابق، ج: ٢، ص: ١٠٢٣.

FOR AUTHOR USE ONLY

بالحج، وذلك حيث يقول:[١]

غَيَاهِبُ لَيْلَ الشِّرْكِ مَزَّقَهُ الفَجْرُ فَأَصْبَحَ دِيْنُ الحَقِّ طَالِعَهُ الغَفْرُ

٢. الحكمة: يلجأ أحياناً ابن غنَّام إلى افتتاح القصيدة بالحكمة المستمدَّة من تجربته ومعارفه الدينيَّة، وذلك كما في مطلع القصيدة التي يذكر فيها انتصارهم على عريعر ومن معه:[٢]

نُفُوْسُ الوَرَى إلَّا القَلِيْلَ زُكُوْنُهَا إلَى الغَيِّ لَا يُلْفَى لِدِيْنٍ حَنِيْنُهَا

٣. التمهيد للموضوع بذكر الله: يفتتح ابن غنَّام القصيدة أحياناً بذكر الله، ويمهِّد بذلك الافتتاح لموضوعه الرئيسيِّ، وذلك كما في قصيدته التي رثى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، التي يقول في مطلعها:[٣]

إلَى اللهِ فِيْ كَشْفِ الشَّدَائِدِ نَفْزَعُ وَلَيْسَ إلَى غَيْرِ المهَيْمِنِ مَفْزَعُ

٤. الدخول في الموضوع بلا مقدِّمات: وذلك كما في قصيدته التي ردَّ بها على قصيدة ابن فيروز، التي هجا فيها أهل الدعوة، فردَّ ابن غنَّام عليه بتلك القصيدة التي مطلعها:[٤]

عَلَى وَجْهِهَا المَوْسُومِ بِالشُّؤْمِ قَدْ خُطَّا عَرُوْسُ هَوَى مَمْقُوتَةٌ زَارَتِ الشَّطَا

يتضح ممَّا سبق ذكره أنَّ الشاعر قد استغنى عن النسيب في شعره، وذلك باستخدام التنويع في مطالع القصائد، فحيناً يفتتح القصيدة بذكر الصراع بين الحقِّ والباطل، وأخرى بالحكمة، وثالثة الافتتاح بذكر الله، بالإضافة إلى الدخول في موضوع القصيدة مباشرة في بعض المرَّات.

---

(١) عثمان بن عبد الله بن بشر، "عنوان المجد في تاريخ نجد"، ج: ٢، ص: ١٩٧.

(٢) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ٧٧٦.

(٣) المصدر السابق، ج: ٢، ص: ٩٠٢.

(٤) المصدر نفسه، ج: ٢، ص: ٩٥٢.

FOR AUTHOR USE ONLY

ثانياً– مفردات الأغراض الشعريَّة عند ابن غنَّام: يلاحظ القارئ لشعر ابن غنَّام أنَّه يستخدم ألفاظاً محدَّدة في كلِّ غرض من أغراضه الشعريَّة، وهي ألفاظ تتميَّز بمدلولات شرعيَّة تشير إلى التزام ابن غنَّام بتعاليم الدعوة السلفيَّة، وذلك كما يلي:

١. ألفاظ المدح: يستخدم ابن غنَّام في مدحه ألفاظاً لها علاقة وثيقة بموضوعات الدعوة السلفيَّة، فهو عندما يمدح عبد العزيز بن محمد بن سعود فهو يمدحه بما قدَّمه للدعوة من جهود وتضحيات، فيستخدم ألفاظاً لها علاقة بذلك مثل: المحجَّة، والهدى، ونحو ذلك من الألفاظ:[١]

كَمْ بَدَا مِنْ أَبِيْ سُعُودِ سُعُوْدٌ وَفُتُوْحٌ وَمَفْخَرٌ لأُنَاسِ
قَدْ عَلَتْ رُتْبَةُ الشَّرِيْعَةِ لَمَّا شَادَ أَرْكَانَهَا بِأَقْوَى أَسَاسِ
وَسَمَا مَنْهَجُ المحَجَّةِ سَمْكَاً وَاسْتَبَانَتْ مَعَالِمٌ فِيْ انْدِرَاسِ
وَتَبَدَّى الهُدَى فَأَضْحَى سَنَاءً سَاطِعَ النُّوْرِ لَامِعَ النِّبْرَاسِ

٢. ألفاظ الهجاء: يستخدم ابن غنَّام ألفاظاً تدلُّ على غي أعدائهم وما فيه من ضلال، فهو يهجوهم مثلاً: بالفسق، والضلال، ويذكِّرهم بأنَّ مصيرهم الخزي والردى في حربهم مع أهل الدعوة:[٢]

وَآبَتْ جُيُوشُ الفُسْقِ بِالخَزِي وَالرَّدَى وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الشَّنَار رَهِيْنُهَا
أَبَى اللهُ أَنْ تَعْلَوَ عَلَى الدِّيْنِ رَايَةٌ فَتَرْبُو ضَلَالَاتٌ وَيَسْمُو مُهِيْنُهَا
وَأَنْ يَطَأَ الفُسَّاقُ فِي ذَلِكَ الحِمَى وَيُهْتَكُ مِنْ تِلْكَ العَوَالِي حَصِيْنُهَا

وأحياناً يستخدم ألفاظاً من قبيل: الفساد، والابتداع، والفتنة، والبغي،

---

(١) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ٧٩٩.

(٢) المصدر السابق، ج: ٢، ص: ٧٧٧.

FOR AUTHOR USE ONLY

والفجور، وذلك في هجائه لأعداء الدعوة، ومن ذلك قوله:[1]

جُنُوْدُ فَسَادٍ وَابْتِدَاعٍ وَفِتْنَةٍ يَقُوْدُهُم الإِضْلالُ وَالبَغْي وَالفَجْرُ

٣. ألفاظ الرثاء: يرثي ابن غنَّام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فيقول[2]:

وَشَمَّرَ فِي مِنْهَاجِ سُنَّةِ أَحْمَدَ يشِيْدُ ويُحْيِي مَا تَعَفَّى وَيَرْفَعُ

وَيَنْفِي الأَعَادَيَ عَنْ حِمَاهِ وَسُوْحِهِ وَيَدْمَغُ أَرْبَابَ الضَّلالِ وَيَدْفَعُ

يُنَاظِرُ بِالآيَاتِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي أَمَرَنَا إِلَيْهَا فِي التَّنَازِعِ نَرْجِعُ

يلاحظ في الأبيات السابقة أن المآثر التي ذُكِرتْ للمرثي فيها تتعلَّق بما قدمه المرثي لهذه الدعوة من جهود صادقة، لذلك احتوت على ألفاظ تعبِّر عن ذلك الغرض، وذلك نحو: سنَّة أحمد، دمغ أرباب الضلال، ومناظرتهم بالكتاب والسنَّة.

٤. ألفاظ الرَّد على الخصوم: يستخدم ابن غنَّام ألفاظاً ذات مدلولات شرعيَّة في ردِّه على أعدائه، وذلك مثل: الزور، والمنكر، والفحش، والبهتان، وذلك كما في قوله[3]:

وَقَدْ جَاءَ مُنْشِيْهَا بِزُوْرٍ وَمُنْكَرٍ وَفُحْشٍ وَبُهْتَانٍ يَعَطُّ بِهِ عَطَّا

وَحَانَ بِهِ دَاعِي العِنَادِ لِمَهْيَعٍ تَنَكَّبَ عَنْ سُبُلِ الهِدَايَةِ وَاشْتَطَّا

فَضَلَّ عَنِ الإِرْشَادِ لِلحَقِّ وَاعْتَدَى وَغَطَّ أناساً فِي طَرِيْقَتِهِ غَطَّا

وَجَاوَزَ مِنْهَاجَ الهِدَايَةِ رَاضِياً عَنِ الدِّيْنِ بِالدُّنْيَا فَمَا نَالَهَا بَسْطَا

يتضح ممَّا سبق أنَّ الأغراض الشعريَّة عند الشاعر ابن غنَّام يتحكَّم فيها التزامه بالدعوة السلفيَّة، فالمدح لمن نصر الدعوة وأعلى رايتها، والرثاء لمن

---

(١) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ١٠٢٤.

(٢)المصدر السابق ج: ٢، ص: ٩٠٣.

(٣) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ٩٥٣.

FOR AUTHOR USE ONLY

مات من أهلها، والهجاء والردّ على خصومها، ثمَّ يتحكم الالتزام الدينيُّ للشاعر في استخدام ألفاظ معيَّنة في كلِّ غرض من تلك الأغراض.

ثالثاً– الختام: يظهر أثر الالتزام الدينيُّ في قصائد ابن غنَّام، ويتجلَّى في خواتيمها، حيث يحرص ابن غنَّام على أن يكون ختام قصائده بأحد أمرين:

أحدهما: الصلاة والسلام على النبي– صلى الله عليه وسلَّم– وعلى آله وصحبه– رضي الله عنهم– وذلك كما في هذا الختام للقصيدة التي ردَّ فيها على ابن فيروز[1]:

وَأَزْكَى صَلَاةً يَفْضَحُ المِسْكُ عَرْفَهَا تَعِمُّ رَسُولاً فِي الوُرُودِ لَنَا فَرْطَا

كَذا الآلُ والأَصْحابُ مَا خَطَّ كَاتِبٌ وَمَّقَ فِي مَرْسُوْمِهِ الشَّكْلَ وَالنَّقْطَا

وكذلك قوله في ختام قصيدة أخرى[2]:

وَأَزْكَى صَلَاةً يَبْهَرُ البَدْرَ حُسْنُهَا عَلَى خِيْرِ مَبْعُوْثٍ بِهِ رُفِعَ الإِصْرُ

كَذا الآلُ والأَصْحابُ مَا جَادِتِ الصِّبَا عَلَى الروض مطولاً فَعِطْرُهَا الزَّهْرُ

والآخر: الدعاء الحسن لمن قِيْلَت القصيدة في حقِّه، حيث يختتم القصيدة بالدعاء للممدوح إذا كان غرض القصيدة مدحاً للممدوح:[3]

وَلَا بَرِحَ المَوْلَى مُعِزّاً وَنَاصِراً سُعودَ الَّذِي يَهْوَى العُلَا وَيَزِيْنُهَا

وكذلك في ختام هذه القصيدة التي يقول فيها أيضاً:[4]

وَأَدَامَ اللهُ نَصْرَ سُعودٍ نَاصِرِ الدِّيْنِ لَا بني العَبَّاسِ

---

(١) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ٩٥٦.

(٢) المصدر السابق، ج: ٢، ص: ١٠٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ج: ٢، ص: ٧٧٧.

(٤) نفسه، ج: ٢، ص: ٧٩٩.

FOR AUTHOR USE ONLY

ومن ذلك أيضاً الدعوة الدعاء للشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث يقول:[١]

جَزَا اللهُ هَذا الشَّيْخَ أَفْضَلَ مَا جَزَا إِمَامَاً أقامَ الدِّينِ وَانْجَبَرَ الكَسْرُ

كما يدعو ابن غنَّام للمرثي إذا كان غرض القصيدة رثاء، وذلك كما في دعائه للشيخ محمد بن عبد الوهاب في ختام القصيدة التي يرثيه فيها:[٢]

سَقَى قَبْرَهُ مِنْ هَاطِلِ العَفْوِ دِيْمَةٌ وَبَاكَرَهُ سُحُبٌ مِنِ البِرِّ هُمَّعُ

وَأَسْكَنَهُ بَحْبُوْحَةَ الفَوزِ وَالرِّضَا وَلَا زَالَ بِالرَّضْوانِ فِيْهَا يُمَتَّعُ

يتضح ممَّا سبق ذكره أنَّ ابن غنَّام ينوِّع في ختام قصائده بأحد أمرين: أحدهما: الصلاة على النبي- صلَّى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه - رضي الله عنهم وأرضاهم- والآخر الدُّعاء لمن قيلت القصيدة في حقِّه.

التزام الشاعر بقضايا الدَّعوة:

درس الشاعر ابن غنَّام على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كما درس على يد غيره من أبناء الشيخ وتلاميذه، وتأثر بالدعوة السلفيَّة، واستقرَّت في قلبه، وكان من أشدِّ الناس دفاعاً عنها،[٣] وقد ظهر أثر ذلك في شعره من خلال طرح قضايا الدعوة السلفيَّة في شعره، ومناقشتها، والتدليل على صحَّتها، وأحقيَّتها بالاتباع، وهذه طائفة من تلك القضايا التي وردت في شعره:

أولاً- قضيَّة التوحيد: تشغل قضيَّة التوحيد وما يتفرَّع منها حيزاً كبيراً من شعر ابن غنَّام، فلا تخلو قصيدة من قصائده من ذكر التوحيد وذمِّ الشرك

---

(١) عثمان بن عبد الله بن بشر، "عنوان المجد في تاريخ نجد"، ج: ١، ص: ١٩٩.

(٢) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ٩٠٤.

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسَّام، "علماء نجد خلال ثمانية قرون"، ج: ٢، ص: ٥٧.

FOR AUTHOR USE ONLY

بالله، ويتَّضح ذلك من خلال النقاط المعضَّدة بالأمثلة الشعريَّة كما يلي:

١. الدعوة إلى الاستعانة بالله وحده: حيث يدعو ابن غنَّام في شعره إلى ذلك، ويذمُّ من يستعين بغير الله، ويشنِّع عليه ذلك، ويعدُّ ذلك منه مغالبة لأمر الله، والحقُّ أن يدعو الرحمن الخالق لتفريج كربه، ولا يطلب الغوث والنصر من المخلوق:[١]

يَغَالِبُ أَمْرَ اللهِ وَاللهُ غَالِبٌ وَيَنْدَبُ مَنْ لَا يَمْلِكُ الرَّفْعَ وَالحَطَّا

وَيَرْجُو مِنِ المخْلُوقِ غَوْثاً وَنُصْرَةً يُنَادِيهُ مِنْ بُعْدٍ أَغِثْنَا بِلَا إِبْطَا

لَئِنْ كَانَ يَرْجُوهُ لِتَفْرِيْجِ كُرْبَةٍ فَلَيْسَ سِوَى الرَّحمَن نَدْعُو بِلا اسْتِبْطَا

٢. التحذير من صرف العبادة لغير الله: والتذكير بالوعيد الشديد بالإحراق في النَّار لمن يدعو غير الله، أو يستعين أو يستغيث بغيره، أو يذبح لغيره، أو يتوجَّه بالنذر لغيره:[٢]

وَمَنْ يَسْتَغِثْ بِالخَلْقِ أَوْ يَستعن بهم فقد مسَّه مِنْ فِعْلِهِ ذَلِكَ الضُّرُّ

وَأَخْبَرَ أَنَّ الذَّبْحَ للهِ وَحْدِهِ لأَنَّ صَلاةَ العَبْدِ قَارَنَهَا النَّحْرُ

كذاك متاب العبد ثم خضوعه وبعدها التعظيم لله والنذر

٣. الثبات على عقيدة التوحيد: يطلب ابن غنَّام من الموحِّد الثبات على عقيدة التوحيد، وأن يسأل الله التثبيت عليها، وأن يصبر على ما يصيبه في سبيلها، وسيكون عاقبة صبره عليها خيراً، وذلك حيث يقول:[٣]

فَسَلْ رَبَّكَ التَّثْبِيْتَ أي مُوحِّدٍ فَأَنْتَ عَلَى السَّمْحَاءِ بَادٍ يَقِيْنُهَا

وَغَيْرُكَ فِي بِيْدِ الضَّلَالَةِ سَائِرٌ وَلَيْسَ لَهُ إلاّ القُبُوْرِ يَدِيْنُهَا

---

(١) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ٩٥٣.

(٢) عثمان بن عبد الله بن بشر، "عنوان المجد في تاريخ نجد"، ج: ١، ص: ١٩٩.

(٣) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ٧٧٦.

FOR AUTHOR USE ONLY

وَأَنْتَ بِمِنْهَاجِ الشَّرِيْعَةِ سَالِكٌ وَسُنَّةُ خَيْرِ المْرْسَلِينَ تَبِيْنُهَا

فَكُنْ صَابِرَاً إنْ حَلَّ أوْ جَلَّ حَادِثٌ فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الفَتَى يَسْتَزِيْنُهَا

٤.المشرك عدو الله وحليف للشيطان: يؤكِّد ابن غنَّام هذا المقصد في شعره، فيذكر أنَّ الله بالمرصاد للمشرك، الذي يريد أن يؤسِّس بنيانه على الشرك، وأنَّه يقيض شيطاناً لكلِّ من أعشي عن ذكره، فيطوِّقه بأنشوطته، فيخيَّب مسعاه وقد غدا عدواً لله، يصدُّ الناس عن سبيله:(١)

وَرَبُّكَ بِالْمِرْصَادِ مِمَّنْ يَرِيْدُ أنَ يُؤَسِسَ رُكْنَ الشِّرْكِ مِنْ بَعْدِ أنْ حُطَّا

فَلا عَجَبٌ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكرِ رَبِّه يُقِيْض لَهُ الشَّيْطانَ يَنْشِطَهُ نَشْطَا

لَقَدَ خَابَ مِنْ مَسْعَى غَدَا طُولَ عَمْرِهِ يَصِدُّ عَنِ التَّوْحِيدِ مَنْ دَانَ أَوْ شَطَّا

٥. الله ناصر أهل التوحيد على أهل الشرك: يذكر ابن غنَّام أنَّ الله لن ينصر المشركين على المؤمنين، ويأبى أن يعلو الضلال على الهدى، كما يأبى أن يطمس الكفَّار أعلام الحنيفيَّة، وأن تعلو الطواغيت والبغاة على أهل الشرع وأتباع الذكر، لذلك سيُهزَم الشرك ويتهدَّم عرشه عندما يُسلُّ حسام التوحيد، فتصبح ربوع الشرك جرداء خالية من قاطنيها:(٢)

أبَى اللهُ أن يَسْمُو الضَّلالُ عَلَى الهُدَى وَيَطْمِسُ أَعْلَامَ الحَنِيْفِيَّةِ الكُفْرُ

وَتَعْلَى البَوَاغِي وَالطَّوَاغِي وَحِزْبُهَا عَلَى عِصْبَةٍ فِي الدِّيْنِ شَرْعُهُم الذِّكْرُ

وَيَنْسَخُ آيَاتِ الكتَابِ وَحُكْمَهُ لُجُونَ الغَنَا والعُودُ وَالطَّبْلُ والزَّمْرُ

لَقَدْ فُلَّ عَضْبُ الشِّرْكِ بَلْ ثُلَّ عَرْشُه وسُلَّ حِسَامُ الدِّينِ وَانْدَرَسَ الشَّرُّ

وَحَالَتْ مَغَانِيهُ وَأَثْوَتْ رُبُوعُهُ وَزَالَتْ مَبَانِيْهُ فَسَاحَاتُهُ صُفْرُ

---

(١) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ٩٥٣.

(٢)المصدر السابق، ج: ٢، ص: (١٠٢٤– ١٠٢٥).

FOR AUTHOR USE ONLY

ويؤكِّد ابن غنَّام ذلك في شعره في أكثر من موضع، حيث يذكر أنَّ الله يأبى أن تعلو راية الشرك على راية التوحيد، وأن يرتفع ذكر من يهين دعوته، ولن يطأ الفسَّاق أرض الحقِّ وستظل أرض أهل الحقِّ شامخة سامية مناراتها، زاهية المحيَّا، صافية المعين:[١]

أَبَى اللهُ أنْ تَعْلَوَ عَلَى الدِّيْنِ رَايَةٌ فَتَرْبُو ضَلَالَاتٌ وَيَسْمُو مُهِيْنُهَا
وَأنْ يَطَأَ الفُسَّاقُ فِي ذَلِكَ الحِمَى وَيُهْتَكُ مِنْ تِلْكَ العَوَالِي حَصِيْنُهَا
فَلا زَالَتِ البَيْضَاءُ يَسْمُو مَنارُهَا وَيَزْهُو مَحيَّاهَا وَيَصْفُو مَعِيْنُهَا

٦. عاقبة كلٍّ من الموحِّد والمشرك يوم القيامة: وقد ذكر ابن غنَّام ذلك في شعره، فمصير الموحِّد يوم القيامة العفو والغفران، والتخليد في الجنَّة، والتنعُّم بنعيمها من تعطُّر بمسك وكافور، ولباس سندس خضر، وشرب لبن خالص وخمر لها لذَّة وليس لها ضرٌ، كلُّ ذلك قد أعدَّه الله لمن يلقاه مؤمناً لا يشرك به غيره:[٢]

لَنَا فَتَحَ الرَّحمنُ أبْوابَ عَفْوِهُ فَقَالَ: ادْخِلُوا فِيهَا وَمِنْ غَيْرِهَا فرّو
فَإنِّي لِمَنْ وَافَى القِيَامَةَ تَائباً مِنِ الشِّرْكِ غَفَّارٌ وَصُولٌ بِهِ بِرُّ
لَهُ عِنْدَنَا فِي جَنَّةِ الخُلْدِ مَنْزِلٌ بِهِ المِسْكُ وَالكَافُورُ والسُّنْدسُ الخُضْرُ
بِهِ العَسَلُ الصَّافِي وَمَا غَيْرُ آسِنٍ وَخَالِصُ أَلبَانٍ وَقَهْوَتُهُ الخَمْرُ
مُعَدٌّ لِمَنْ لَاقَى الإلَهَ مُوحِّداً بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ مُخْلِصٌ مَا بِهِ شَرُّ

أمَّا من يلقاه مشركاً يحلف بغير الله، أو كافراً به فمصيره النَّار، يُعذَّب فيها:[٣]

---

(١) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ٢، ص: ٧٧٧.

(٢) عثمان بن عبد الله بن بشر، "عنوان المجد في تاريخ نجد"، ج: ١، ص: ١٩٧.

(٣) المرجع السابق، ج: ١، ص: ١٩٧.

FOR AUTHOR USE ONLY

وَمَنْ لَاقَى يُجْزَى سِوَى سَقْرَ بِهَا تفُورُ عَلَيْهِ النَّارُ وَالحرُّ وَالقَبْرُ

يُعَذَّبُ حِيْناً فِي الجَحِيْمِ وَمَرةً يُرَدُّ إِلَى مَا مِنْهُ يَسْتَوْحَشُ القَعْرُ

فَهَذا جَزا مَنْ مَاتَ بِاللهِ مُشْرِكَاً مُصِرَّاً عَلَى الحَلْفِ أَوْ فِيْ قَلْبِهِ كُفْرُ

ثانياً– قضيَّة التكفير: تنال هذه القضيَّة اهتماماً كبيراً من علماء الدعوة السلفيَّة ودعاتها، حتى أشاع عنهم أعداؤهم أنَّهم يكفرون المسلمين وقد قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رداً على مثل تلك الاتهامات: "أنا من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير أو تبديع أو تفسيق أو معصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى وعاصياً."،[1] لذلك يردُّ ابن غنَّام على ابن فيروز الذي كفَّر محمد بن عبد الوهاب وأتباعه لتكفيرهم المسلمين بزعمه، فيستنكر ابن غنَّام أن يكفَّر قوم يتمسكون بالكتاب والسنَّة، فقط لأنَّهم كفَّروا أهل الشرك خاصَّة ولم يعمِّموا الكفر على الجميع، وينفي أن يكون في القرآن ما يدلُّ على عدم تكفير الروافض، وهم الذين خرجوا عن الدين وكفروا الصحابة رضوان الله عليهم، يقول ابن غنَّام مدافعاً:[2]

يُكَفَّرُ قَوْمٌ بِالكِتَابِ تَمَسَّكُوا وَبِالهُدَى وَالإِجْمَاعِ مَا خَالَفُوا شَرْطَا

وَمَا عَمَّموا بِالكُفْرِ بَلْ خَصَّصُوا بِهِ أناسًا مِنِ الإِشْرَاكِ أَعْمَالُهُمْ حَبْطَا

أَيُبْحُكَمِ التَّنْزِيلِ تَكْفِيرُ مَنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَالتَّقْوَى وَإِسْلامُ مَنْ شَطَّا؟

أَأَهْلُ الهَوَى وَالزَّيْغُ وَالفِرَقُ الَّتِي تُحَرِّفَ وَحْيَ اللهِ حَازُوا الهَوَى خَرْطَا؟

---

(١) محمد بن عبد الوهاب، "مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب،كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد"، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري،((بدون مكان نشر)، مكتبة بن تيمية، (بدون تاريخ)، ص: ٢٨٩.

(٢) ابن غنَّام، تاريخ ابن غنام، ج: ٢، ص: ٩٥٤.

FOR AUTHOR USE ONLY

وَهَلْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ وَالوَحْيِ شَاهِدٌ بِتَحْقِيقِ إِسْلامِ الرَّوافِضِ قَدْ خُطَّا؟

ثالثاً– قضيَّة البناء على القبور: كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب حريصاً على هدم القباب والأضرحة لما فيها من ابتداع ومخالفة لنهج النبي – صلى الله عليه وسلم– ومن ذلك قيامه بهدم قبة زيد بن الخطاب– رضي الله عنه– في بلدة الجبيلة،(١)وقد ذكر ابن غنَّام تلك القضية في شعره، فمن ذلك تذكيره بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن البناء على القبر، وكذلك تحريم إسراجها والرقص والسمر فيها:(٢)

أَلَمْ تَعْلَمُوا نَهْيَ الرَّسُولِ عَنِ البِنَا عَلَى القَبْرِ إِلَّا أَنَّه اغْتُفِرَ الشِّبْرُ

وإِنَّ اتِّخَاذَ السُّرْجِ فِيْهَا مُحَرَّمٌ كَمَا يُحْرَمُ التَّقْصِيْرُ وَالرَّقْصُ وَالسَّمرُ

كما ذكر ابن غنَّام هدم القباب من قِبَل أهل الدعوة السلفيَّة في عصره، وذلك حيث يقول:(٣)

نَعَمْ هُدِّمَتْ لِلرَّفْضِ فِيْهِ كَنَائِسُ وَكُلُّ شَعارِ الشِّرْكِ عَنْ أَرْضِهَا مِيْطَا

وَمَا كَانَ مِنْ جُوْرٍ وَمَكْسٍ وَبِدْعَةٍ وَلَهْو وَتَابُوْتَ لِكُلِّ الدُّعَا مُعْطَا

رابعاً– قضيَّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تعد هذه القضيَّة من القضايا المهمَّة في الدعوة السلفيَّة، وقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب حريصاً على ذلك حيثما كان، حتى إنَّه تعرّض لمحاولة اغتيال بسببها في بلدة حريملاء في أوَّل عهده بالدعوة، وذلك بسبب أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر،(٤) وقد ذُكِرتْ قضيَّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

---

(١) عثمان بن عبد الله بن بشر، "عنوان المجد في تاريخ نجد"، ج: ١، ص: ٣٩.

(٢) المرجع السابق، ج: ١، ص: ١٩٩.

(٣) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ٩٥٥.

(٤) عثمان بن عبد الله بن بشر، "عنوان المجد في تاريخ نجد"، ج: ١، ص: ٣٨

FOR AUTHOR USE ONLY

في شعر ابن غنَّام، ومن ذلك ما جاء في معرض ردِّه على ابن فيروز، فبيَّن له أنَّ أهل الدعوة السلفيَّة لن يُرى في أرضهم غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتشديد النكير على مقارف الذنب الموجب للسخط، وكذلك حثُّ الناس على أداء الصلاة في جماعة، وزجر من تخلَّف عن أدائها في الجماعة:[1]

وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ وَتَنْكِيْرُ مُنْكَرٍ وتَنْكِيرٌ مَنْ قَدْ قَارَفَ الذَّنْبَ وَالسَّخْطَا

وَحَثًّا عَلَى فِعْلِ الصَّلاةِ جَمَاعَةً وَتَوْبِيْخٌ مَنْ عَنْهَا تَخَلَّفَ أَوْ أَبْطَا

خامساً– قضيَّة النصح في الدين: قد روي عن النبي– صلَّى الله عليه وسلَّم– قوله: ((الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)).[2]وقد امتثل ابن غنَّام لهذا الحديث في شعره، حيث كان حريصاً على النصح للأئمة، ومن ذلك نصحه لعبد العزيز بمراعاة الحقِّ في سوس الرعيَّة، والعدل بينهم، والإحسان إليهم، والعفو عنهم، والحذر من السمع لقول الوشاة، واستشارة المجربين الثقات في شؤون الحكم، وذلك كما في قوله:[3]

بِكَ الدِّيْنُ يَا عَبْدَ العَزِيْزِ مُؤَيَّدٌ يَعَزِّزُهُ بِالبِيْضِ أَبْنَاؤُكَ الغُرُّ

فَرَاعِ جَنَابَ الحَقِّ فِي الخَلْقِ وَارْعَهُمْ بِعَدْلٍ وَإِحْسَانٍ لِكَي يَعْظَمَ الأَجْرُ

وَأَحْسِنْ إِلَيْهِم وَاعْفُ عَنْهُم وَلا تُطِعْ بِهِمْ قَوْلَ وَاشٍ جُلُّ مَقْصُودُه التِّبْرُ

---

(١) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ٩٥٥.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري"، (ط: ١، دمشق– بيروت، دار ابن كثير،٢٠٠٢م)، كتاب الإيمان، باب: (قول النبي –صلى الله عليه وسلم– : الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)، ص: ٢٥.

(٣) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ١٠٢٧.

FOR AUTHOR USE ONLY

يُسَارِعُ فِي سُخْطِ الإِلَه تَقَرُّباً إِلَيكَ لِكَي يَدْنُو فَيَنْمُو لَهُ الوَفْرُ

وَلَا تَصْطَفِي لِلنُّصْحِ إِلَا مُجَرِّباً تقيَّاً نقيَّاً لَيْسَ فِي قَلْبِه وَحْرُ

يتضح ممَّا سبق ذكره أنَّ ابن غنَّام ملتزم بتعاليم الدَّعوة السلفيَّة، وقد ظهر أثر ذلك في شعره، حيث يناقش فيه قضايا الدَّعوة مثل: التوحيد، والتكفير، وبناء القبور وإسراجها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح لأئمَّة المسلمين وعامَّتهم، وقد تناول تلك القضايا في شعره في ثنايا الأغراض الشعريَّة دون أن يخصِّص لها قصائد خاصَّة لمناقشتها.

أثر الالتزام في شعر ابن غنَّام:

كان لالتزام الشاعر حسين بن غنَّام بتعاليم الدعوة السلفيَّة ودفاعه عنها –أثر واضح في شعره، وذلك على النحو التالي:

١. تقليص الأغراض الشعريَّة: سبق ذكر تخلُّص ابن غنَّام من غرضين رئيسيين من أغراض الشعر ألا وهما الفخر والغزل بعد تشرُّبه بتعاليم الدعوة السلفيَّة واعتناقها، وكذلك تخلَّص من ذكر الخمر في شعره تحت تأثير الدعوة نفسها، ومن ذكره للخمر في سابق حياته قوله في ثنايا قصيدة يهنئ بها أحمد بن رزق بمناسبة زواجه في سنة ١١٨٩هـ:[1]

أَدِرْ كُؤوسَاً مِنْ سُلَافِ المُدَامِ وَلَا تُكَدِّرْهَا بِفَرْطِ المِلَامْ

فَقَدْ أَتَى القَصْدُ وَحقَّ المنَى وَالدَّهْرُ قَدْ زَانَ وَحَانَ المرَامْ

وَالوَقْتُ صَافٍ وَالصَّفَا بَرْدُه ضَافٍ وَقَدْ عَاجَ وَمَاجَ الغَرَامْ

وَطَابَتِ النَّفْسُ وَرَقَّ الهوَى وَقَرَّ بِالعَيْنِ لَذِيْذُ المنَامْ

الأبيات السابقة فيها ذكر للخمر، ومجاهرة بشربها، وهذا أمر غير مسموح به في دولة الدعوة السلفيَّة، ولا يمكن أن يصرَّح به أحد من أتباعها في حديثه

---

(١) ابن غنام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ١، ص: ٢٨.

FOR AUTHOR USE ONLY

الشخصيِّ فضلاً عن ذكرها في الشعر، وله ما له من تأثير على النفوس، لكلِّ ذلك لم يعد للخمر ذكر في شعر ابن غنَّام عقب قبوله دعوة التوحيد وانخراطه في الدِّفاع عنها، هذا فضلاً عن انشغاله بمعالجة موضوعات الدعوة وقضاياها في شعره ونثره، الأمر الذي يجعل من الغزل والفخر وذكر الخمر آخر ما يمكن أن يفكِّر في تناوله في شعره حينذاك.

٢. الصدق في التعبير: اتسم شعر ابن غنَّام بالصدق في التعبير، فلم يكن يجمِّل الحقائق أو يزيّنها، بل يعرض الأمر كما هو على حقيقته، وخاصَّة فيما يتعلَّق بتصوير المعارك بين أهل الدعوة وخصومهم، فقد كان ينقل وصف الأحداث كما هي، وما يؤكِّد ذلك قوله في وصف إحدى المعارك، وما أحسُّوا به من خوف ورهبة من كثرة جيش العدو وقوَّته:(١)

وَقَدْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَاحْتَنَكَ الفَضَا عَلَينَا كَأَنَّ الأرضَ مِمَّا بِنَا شِبْرُ

ثم يؤكِّد هذا في موضع آخر من القصيدة نفسها، فيذكر جزعهم من جيش العدو، وأنَّ الله نصرهم عليهم لما صبروا على لقائهم:(٢)

رَأَى جَزَعَاً مِنَّا فَأَبْدَى انْتِقَامَهُ وَذَكَّرَنَا لِلْوَعْدِ إِذْ جَاءَنَا الصَّبْرُ

ويقول أيضاً في قصيدة أخرى أنَّ هول جيش العدو يُذهِب الألباب، ويسقط الجنين من بطن أمِّه فزعاً:(٣)

وَأَبْدُوا أُمُورًا يَذْهَبُ اللبُّ عِنْدَهَا وَيُسْقِطُ مِنْ بَطْنِ الرِّدَاحُ جَنِيْنُهَا

ويؤكِّد هذا المعنى في موضع آخر من القصيدة نفسها:(٤)

---

(١) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ١٠٢٥.

(٢) المصدر السابق، ج: ٢، ص: ١٠٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ج: ٢، ص: ٧٧٦.

(٤) نفسه، ج: ٢، ص: ٧٧٧.

FOR AUTHOR USE ONLY

لَقَدْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ سَاعَةَ أَقبلتْ بَنُو خَالِدٍ أَظْعَانُهَا وَظَعِيْنُهَا

وَلَكِنَّ مَوْلَى النَّصْرِ ثَبَّتَ أَهْلَهَا كَمَا هُوَ فِي دَفْعِ الأَعَادِي يُعِيْنُهَا

توضِّح الأمثلة السابقة أن ابن غنَّام كان صادقاً في تصوير ما يحسُّ به جنود الدعوة عند ملاقاة بعض الجيوش القويَّة لأعدائهم، ولكن في النهاية ينتصرون عليهم بالصبر والرجوع إلى الله في الشدائد، وهذا الصدق في التصوير يرجع إلى التزام الشاعر بمبادئ الدعوة وأخلاقها.

٣. غلبة الأسلوب التقريريِّ في شعره: يُولِي ابن غنَّام عنايته بموضوعاته الشعريَّة في إطار قاموس محدَّد يرتبط بمفاهيم الدعوة وموضوعاتها وقضاياها، وهذا يعني أنَّه يخضع الشعر لميزان الشرع والعقل(كلُّ الأمثلة التي سبق ذكرها تؤكِّد ذلك)، ويكون ذلك خصماً على حساب الجانب الخياليِّ والوجدانيِّ للشعر، ولكن هذا لا يعني خلو شعره من الخيال والجوانب البلاغيَّة، ومن ذلك استخدامه التشبيه البليغ، وذلك في قوله:[١]

وَأَصْلُ الوَغَى التَّدْبِيْرُ وَالرَّأْيُ سَاقُهَا وَأَغْصَانُهَا صَبْرٌ وَأَثْمَارُهَا نَصْرُ

والاستعارة المكنيَّة في قوله (يهشُّ لها الصخر) من البيت أدناه:[٢]

وَغَنَّتْ بِرَوْضَاتِ السُّرُورِ بَلابِلٌ يُرَجِّعْنَ أَلحاناً يَهِشُّ لَهَا الصَّخْرُ

وكذلك استخدامه الكناية عن صفة الفزع في قوله (يسقط من بطن الرداح جنينها) من البيت أدناه:[٣]

وَأَبْدُوا أُمُورًا يَذْهَبُ اللبُّ عِنْدَهَا وَيُسْقِطُ مِنْ بَطْنِ الرِّدَاحُ جَنِيْنُهَا

---

(١) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ١٠٢٨.

(٢) المصدر السابق، ج: ٢، ص: ١٠٢٤.

(٣) المصدر نفسه، ج: ٢، ص: ٧٧٦.

FOR AUTHOR USE ONLY

والمجاز المرسل في قوله (رأس العدا) من البيت أدناه:[١]

وَأَعْلَنَ بِالإِسْلاَمِ وَالدَّعْوَةِ الَّتِي لَهَا كَشَطَ المخْتَارُ رَأْسَ العِدَا كَشْطَا

كما نوَّع بين الأسلوبين الإنشائيِّ والخبريِّ في شعره باستخداماتهما المختلفة، وتفنَّن في استخدام الأمر لغرض بلاغيٍّ يفهم من السياق غير غرضه الأصلي، وذلك كما في قوله (دُمْ شارباً)، من البيت أدناه:[٢]

ودُمْ شَارِباً كَأسَ المسَرَّةِ وَالهَنَا بِأَطْيَبَ عَيْشٍ وَالعِدَا تَأْكُلُ الخَمْطَا

في البيت أعلاه خرج الأمر عن غرضه الأصليِّ إلى غرض آخر هو الدعاء، فهو يدعو لممدوحه بدوام الهناء، كما استخدم الجملة الخبريَّة(والعدا تأكل الخمط) لغرض إنشائيٍّ وهو الدعاء، فهو لا يخبر عن (أكل العدا شجر الخمط)، وإنَّما يدعو عليهم بأن يكون أكلهم كذلك، وذلك بدليل من السياق وهو الدعاء للممدوح بدوام الهناء في صدر البيت، الذي يناسبه الدعاء على أعدائه بعدم الهناء والمعيشة القاسية في عجز البيت.

واستخدامه الذكر في قوله (هنيئًا لك الفتح) للتأكيد على التهنئة وأهميَّة الفتح، وذلك في البيتين أدناه:[٣]

هَنِيْئًا لَكَ الفَتْحُ الَّذِيْ فُتِحَتْ لَهُ السَّـمَواتُ وَالفِرْدَوْسُ وَافْتَخَرَتْ هَـجْرُ

هَنِيْئًا لَكَ الفَتْحُ الَّذِيْ طَأْطَأَتْ لَهُ جِبَاهُ المُلُوْكِ الصِّيْدِ وَاتَّضَعَ الكِبْرُ

يلاحظ في البيتين أعلاه أن الذكر في قوله (هنيئًا لك الفتح) تأتي بعده الصفة التي جعلته مستحقًّاً للتهنئة عليه، فصفة الفتح في البيت الأول (تفتُّح أبواب السماوات له، وافتخار أرض هجر به)، وصفته في البيت الثاني(طأطأة

---

(١) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ص: ٩٥٤.

(٢) المصدر السابق، ج: ٢، ص ٩٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ج: ٢، ص: ١٠٢٧.

FOR AUTHOR USE ONLY

جباه الملوك له، وتذلل وخشوع المتكبرين من أعدائه)، ويكون التكرار في التهنئة مقبولاً في هذا السياق، سياق تعدُّد الصفات التي يستحق بها الفتح التهنئة به. واستخدم ابن غنَّام أسلوب القصر، وذلك كما في قوله:[1]

وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُسْعِرُ الحَرْبِ إِنْ خَبَتْ وَخَوَّاضُ حَامِيْهَا إِذَا حَمِيَ الدَّسْرُ

كما استخدم ابن غنَّام بعض الألوان البلاغيَّة في شعره، ومن ذلك استخدامه الجناس في قوله (كادت، وقادت، وبادت، وفادت) من البيت أدناه:[2]

وَكَمْ دَوْلَةٍ كَادَتْ وَقَادَتْ جُمُوْعَهَا فَبَادَتْ وَمَا فَادَتْ وَمَا أَدْرَكَتْ مَسْطَا

واستخدامه المقابلة في قوله (أبصاركم عمي، وفي سمعكم وقر) من البيت أدناه:[3]

أَفِيْقُوا فَأَنْتُمْ فِي دُجَى غَمْرَةِ الرَّدَى وَأَبْصَارُكُمْ عُمْيٌ وَفِي سَمْعِكُمْ وَقْرُ

FOR AUTHOR USE ONLY

(١) ابن غنَّام، "تاريخ ابن غنام"، ج: ٢، ص: ١٠٢٨.

(٢) المصدر السابق، ج: ٢، ص: ٩٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ج: ٢، ص: ١٠٢٦.

الخاتمة:

بفضل من الله وتوفيقه وصلت الدراسة إلى الخاتمة، التي تحتوي على النتائج المهمَّة التي تمَّ التوصُّل إليها، والنتائج هي:

١. يمثِّل الأدب السلفيُّ في الدولة السعوديَّة الأولى مرآة صادقة تعكس صورة العصر، وما شاع فيه من بدع وشرك تصدَّت له الدعوة السلفيَّة بكلِّ حزم وقوَّة، وهو أدب أسهم فيه عدَّة شعراء من نجد وخارجها.

٢. كما يُعَدُّ الشاعر حسين بن أبي بكر ابن غنَّام نموذجاً معبِّراً عن شعر الدعوة السلفيَّة، الذي تنوَّعت أغراضه الشعريَّة بين المدح، والتهنئة، والرثاء، والهجاء، وتصوير المعارك، والردِّ على خصوم الدعوة.

٣. تميُّز شعر ابن غنَّام بخصائص فنيَّة تمثَّلت في: ترك النسيب في مطلع القصيدة، والاستعاضة عنه بطرق فنيَّة أخرى كافتتاح القصيدة بذكر انتصار الحقِّ على الباطل، أو بالحكمة المستخلصة من تجاربه وخلفيته الدينيَّة، أو بالتمهيد للموضوع بذكر الله، أو الدخول في الموضوع مباشرة، ومن خصائصه الفنيَّة كذلك استخدامه ألفاظاً ذات مدلولات شرعيَّة تتعلَّق بالدعوة، وذلك في جميع أغراضه الشعريَّة، فيمدح بما قدَّمه الممدوح للدعوة من جهود وتضحيات، فيستخدم ألفاظاً لها علاقة بذلك مثل: المحجَّة، والهدى، وكذلك في الرثاء فيذكر مآثر المرثي التي لها علاقة بالدعوة نحو نصرة سنَّة أحمد، ودمغ أرباب الضلال، ومناظرتهم بالكتاب والسنَّة، ويهجو بألفاظ محدَّدة كالضلال، والفسق، والفجور، والبدع، والشرك، ويردُّ على الخصوم بألفاظ نحو الزور، والمنكر، والفحش، والبهتان، هذا بالإضافة إلى خاصيَّة فنيَّة أخرى تتمثَّل في ختام القصيدة بالصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم، أو بالدعاء لمن قيلت في حقِّه القصيدة إذا كان غرض القصيدة مدحاً أو رثاء.

FOR AUTHOR USE ONLY

٤. التزام الشاعر ابن غنَّام بموضوعات الدعوة وقضاياها، وجاءت تلك الموضوعات والقضايا في جميع قصائده، ومنها: قضيَّة التوحيد ومحاربة الشرك، وقضيَّة التكفير، وقضيَّة البناء على القبور، وقضيَّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقضيَّة النصح في الدين لأئمة المسلمين.

٥. كان لالتزام الشاعر بالدعوة السلفيَّة أثر كبير في شعره، حيث ترك الشاعر الفخر، والغزل، وذكر الخمر، وقد رُوِيت له قصائد في الغزل والخمر قبل اعتناقه الدعوة، وكذلك من أثر الدعوة على شعره الصدق في التعبير، فلم ينكر ما كان يُحسُّ به جنود الدعوة من رهبة لمظاهر جيش العدو في المعارك، وذلك من حيث قوَّة تسليحه وإعداده.

FOR AUTHOR USE ONLY

المراجع:

١. حسين بن أبي بكر بن غنَّام، **تاريخ ابن غنَّام**، (ط: ١، الرياض، دار الثلوثيَّة، ٢٠١٠م).

٢. خير الدين الزركلي، **الأعلام**، (ط: ٧، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦م).

٣. شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربيِّ**، (ط: ٢، القاهرة، دار المعارف، (بدون تاريخ)).

٤. طه حسين، **الحياة الأدبية في جزيرة العرب**، (ط: ١، دمشق، مكتبة النشر العربي، ١٩٣٥م).

٥. عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، (ط: ٢، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤هـ).

٦. عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**،(ط: ٣، (بدون ناشر، ١٩٩٧م).

٧. عبد العزيز بن محمد بن سعود، **رسالة مهمة**، تقديم: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، (بدون اسم الناشر، بدون تاريخ).

٨. عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن آل بسَّام،**علماء نجد خلال ثمانية قرون**، (ط: ٢، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٩هـ).

٩. عثمان بن عبد الله بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق: عبد الرَّحمن بن عبد اللَّطيف بن عبد الله آل الشيخ، (ط: ٤، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٩٨٢م).

FOR AUTHOR USE ONLY

١٠. علي علي مصطفى صبح، **المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية**، (ط: ١، جدة، مطبوعات اليمامة، ١٩٨٤م).

١١. عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، (ط: ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م).

١٢. محمد بن إسماعيل الأمير الحسيني الصنعاني، **ديوانه**، تقديم: علي السيد صبح المدني،(ط: ١، القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٦٤م).

١٣. محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، (ط: ١، دمشق-بيروت، دار ابن كثير،٢٠٠٢م).

١٤. محمد بن عبد الوهاب، مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب،**كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد**، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري،((بدون مكان نشر)، مكتبة بن تيمية، (بدون تاريخ).

١٥. محمَّد جلاء إدريس، **الأدب السُّعُوديُّ**، (ط: ١، الرياض، مكتبة الرُّشد، ٢٠٠٦م).

١٦. محمد بن علي الشوكاني، **البدر الطالع**، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (بدون تاريخ)).

FOR AUTHOR USE ONLY

Al-marāji':

-Ḥusayn bin Abī bakr bin GHannām, **Tārīkh ,ibn GHannām**, (Ṭ: 1, AL-riyāḍ, Dār AL-thalūthiyat/h, 2010).
-KHayr AL-dīn AL-zarkalī, **AL-,a'lām**, (Ṭ: 7, Bayrūt, Dar AL-,ilm lilmalāyīn, 1986)
-SHauqī Ḍayf, **Tārīkh AL-,adab AL-'arabī**, (Ṭ: 2, ALqāhirat/h, Dar aL-ma'ārif, (bidoūn tārīkh)).
-Ṭaha Ḥusayn**, AL-ḥayāt/h al-,adabiyyat/h fī jazīrat/h al-'arab**, (Ṭ: 1, Dimashq, Maktabat/h al-nashir al-'rabī, 1935).
-'abd al-raḥmān bin 'abd al-laṭīf bin 'abd al-lah ,āl al-shaykh, **Mashahīr 'ulamā, najd , wa ghayruhum**, (Ṭ: 2, Dar aL-yamāmat/h lilbaḥth wa al-tarjamat/h wa al-nashir, 1394AH).
-'abd al-raḥmān bin Mohammad bin Qāsim AL-'āṣimī AL-najdī**, AL-dorar al-sonniyat/h, fī al-,ajwibat/h, alnajdiyat/h**, (Ṭ: 3, (bidon nashir), 1997).
- 'abd al-zīz bin Mohammad bin Sa'ōd, **Risālat/h mohimmat/h**, Taqdīm: 'abd al-zīz bin'abd al-lah bin 'abd al-raḥmān bin Bāz, (bidōn nāshir), (bidōn tārīkh).
-'abd al-lah bin 'abd al-raḥmān bin Sālih AL-basām, **'olamā, najd khilal thamāniyat/h qorōn**, (Ṭ: 2, AL-riyāḍ, Dār AL-'āṣimat/h, 1419AH).

FOR AUTHOR USE ONLY

‘othmān bin ‘abd al-lah bin bishr**, ‘onwān al-majd fī tārīkh najd**, Taḥqīq: ‘abd al-raḥmān bin ‘abd al-laṭīf bin ‘abd al-lah ,āl al-shaykh, (Ṭ: 4, AL-riyāḍ, Dārat/h al-malik ‘ab al-zīz ,1982).

-‘lī ‘lī Moṣṭafā Sabaḥ, **AL-ma dhāhib al-,adabiyat/h fī al-shi’r al-ḥadith lijanōb al-mamlakat/h al-‘arabitat/h al-so’ōdiyat/h**, (Ṭ: 1, Jaddat/h , Maṭbō’āt al-yamāmat/h1984).

-‘omar riḍā kaḥāl̄t/h, **Mo’jam al-mo,allifīn**, (Ṭ: 1, Bayrōt, Mo,assat/h al-risālat/h, 1993).

-Mohammad bin ,iSmā’īl AL-,amīr al-ḥosaynī al-ṣan’ānī, **Daywānoh**, Taqdīm: ‘lī AL-sayyid Sabaḥ al-madanī, (Ṭ: 1, ALqāhirat/h, Maṭba’āt/h al-madanī,1964).

-Mohammad bin ,iSmā’īl AL-bokhārī**, Ṣaḥīh al-bokhārī**, (Ṭ: 1, Dimashq- Bayrōt, Dār ,bin kathīr, 2002).

-Mohammad bin ‘abd al-wahhāb**, Mo,allafāt al-shaykh Mohammad bin ‘abd al-wahhāb, Kitāb mofīd al-mostafīd fī kofr tārik al-tawḥīd,** Taḥqīq: ,iSmā’īl bin Mohammad AL-,anṣārī, ((didōn makān nashr), Maktabat/h ,bin taymiyat/h, (bidōn tārīkh)).

-Mohammad Jalā, ,idrīs, **AL-,adab al-so’ōdī**, (Ṭ: 1, AL-riyāḍ, Maktabat/h al-roshd,2006).

-Mohammad bin ‘alī AL-shawkānī, **AL-bador al-ṭāli’**, (ALqāhirat/h, Dar al- kitāb al,islāmī, (bidōn tārīkh)).

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

المحتويات

مقدمة	4
الحياة الأدبية في الدولة السعودية	7
نبذة عن الشاعرابن غنام	12
الخصائص الفنية لشعر ابن غنام	21
التزام الشاعر بقضايا الدعوة	27
أثر الإلتزام في شعر ابن غنام	34
الخاتمة	39

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

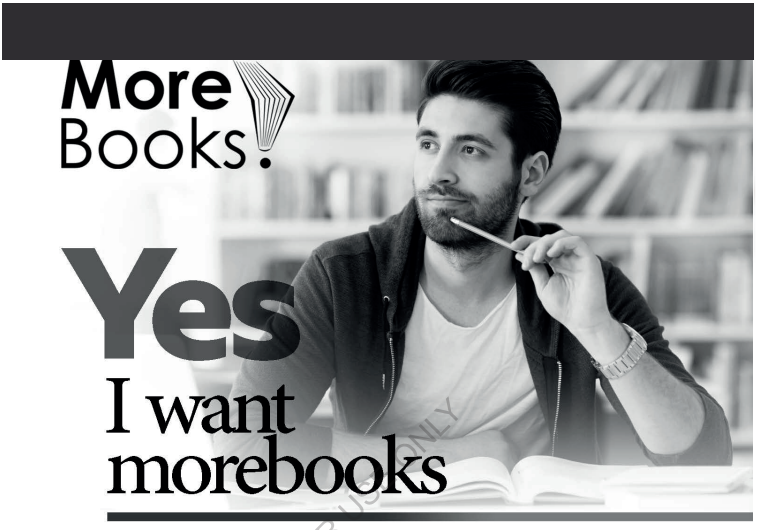

اشتري كتبك سريعا و مباشرة من الأنترنيت, على أسرع متاجر الكتب الالكترونية في العالم
بفضل تقنية الطباعة عند الطلب, فكتبنا صديقة للبيئة

اشتري كتبك على الأنترنيت
www.morebooks.shop

FOR AUTHOR USE ONLY

Kaufen Sie Ihre Bücher schnell und unkompliziert online – auf einer der am schnellsten wachsenden Buchhandelsplattformen weltweit! Dank Print-On-Demand umwelt- und ressourcenschonend produziert.

Bücher schneller online kaufen
www.morebooks.shop

info@omniscriptum.com
www.omniscriptum.com

OMNIScriptum

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY